

شرح الصَّدر بذكر ليلة القدر

فضائل وعلا ماث ليلة القدر

للإمام ولى الدين بن الحافظ الزين العراقى

ويليه

إشراق المصباح في صلاة النوافل

للإمام الحافظ نفعي الدين أبى الحسن بن عبد الكافي السبكي

تحقيق وتعليق

مجدى السيد إبراهيم

مكتبة الفرقان

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القباش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

مكتبة الساعى

الرياض تليفون: ٤٢١١٤٣٤ - ٤٢١١٥٦٣٦
ص.ب. ٥٠٦٤٩ - الرياض ١١٥٣٣

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

فهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
٧	ليلة القدر
١٠	فضل ليلة القدر
١٣	حكمة ليلة القدر
١٥	عمل المسلم في ليلة القدر
١٦	التعريف بالمصنف
٢١	الكتاب الذى بين أيدينا
٢٥	سبب نزول سورة القدر
٢٦	الإختلاف في تسمية ليلة القدر
٢٧	سبب إختصاص الأمة الإسلامية بليلة القدر
٢٩	نزول الملائكة والروح
٣١	ليلة القدر باقية إلى آخر الدهر
٣٢	إختلاف الأقوال في تعيين ليلة القدر
٣٤	دليل من قال هى في كل رمضان
٣٥	هل ليلة القدر في العشر الأواخر ؟
٣٨	دليل من قال ليلة سبع عشرة
٤٠	دليل من قال ليلة ثلاث وعشرين
٤٣	القول بأنها ليلة سبع وعشرين
٤٨	حاصل الأقوال في ليلة القدر
٥٠	هل ليلة القدر تتقل من ليلة إلى ليلة
٥٢	أبو ذر رضى الله عنه يسأل عن ليلة القدر

إشراق المصايح في صلاة التراويح

الصفحة	الموضوع
٥٩	ترجمة المصنف
٦٤	بين يدي الكتاب
٦٦	مقدمة المؤلف
٦٧	أقوال علماء الشافعية في حكم صلاة التراويح
٦٩	أقوال علماء الحنفية
٧١	أقوال علماء المالكية
٧٢	أقوال علماء الحنابلة
٧٣	مستند العلماء في ذلك من الأحاديث والآثار
٧٤	حكمة ترك النبي ﷺ صلاة التراويح في المسجد
٧٧	اجتماع الناس للصلاة خلف أبي بن كعب
٧٩	عمر أول من جمع الناس على قارىء
٨١	وصية النبي ﷺ بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين
٨٣	في دفع المنازعة في ذلك



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾^(١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ،
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾^(٢) .

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣) .

ليلة القدر

ليلة القدر إحدى ليالى شهر رمضان هى الليلة التى ابتداء الله فيها إنزال القرآن على رسوله ﷺ .

لقد كانت ليلة القدر عيداً لنزول القرآن الكريم ، فهى ليلة الملائكة الأعلى ، والأفق الأسمى .

هى ليلة السلام ، والنعمة الموصولة ، والخير العميم ، والجزاء الجزيل ، والثناء العظيم . ومعنى ليلة القدر هو التعظيم والتشريف ، أو تقدير الأمور وقضاؤها .

ومن عظمة هذه الليلة وفضلها ، تفتح فيها أبواب السماء لإجابة الدعاء ، ورفع البلاء ، وكشف الضراء ، وإنزال السراء .

إن أردت أن تدنو إلى معرفة قدرها ، فهى تفوق ألف شهر ، قدراً وشرفاً من الليالى التى تعارف عليها خلق الله ، وهذا من ناحية العدد على وجه من الوجوه . وقيل : إن التعبير القرآنى يقصد به الزمن الطويل لا العدد المحدود .

فهذه الليلة المباركة كانت أول الخير لبنى الإنسان أجمعين ، فبنزول القرآن الكريم ، أبصر بنو الإنسان ، وسمعت منهم الآذان ، وفقحت العقول كلام الرحمن المتأن .

هذه الليلة العظيمة ، هي ليلة الشرف العظيم ...

يقول أبو بكر الوراق : سميت ليلة القدر : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، على لسان ملك ذى قدر ، وعلى رسول ذى قدر ، وعلى أمة ذات قدر .

ويقول الزمخشري فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ (القدر : ٣) إن سبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية هو ما يوجد فيها من المصالح الدينية : من تفصيل كل أمر حكيم ، وتبيين الطريق المستقيم . انتهى

أخى المسلم

ومن أجل هذا كانت خيراً من ألف شهر ، والألف شهر هي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، وهذه المدة فى الأعم الغالب هي عمر الإنسان على هذه الدنيا .

إذا فهى خير من عمر الإنسان كله ، من عمره الذى مضى ، ومن عمره الحاضر ، ومن عمره الذى سيأتى .

ومن أجل ذلك قال قتادة رحمه الله :

إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، واصطفى من الملائكة رسلاً ، ومن الناس رسلاً ، واصطفى من الكلام ذكره ، ومن الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان ، والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالى ليلة القدر ، فعظموا جماعة المسلمين ما عظم الله .

أخى المسلم

إن ليلة القدر لها شأن عظيم ، فقد وصفها الله تعالى بأنها مباركة ،
وبأنها ذات قدر ، وبأنها الليلة التي أنزل فيها الكتاب المبارك ، وبأنها
خير من ألف شهر ، وبأنها تنزل فيها الملائكة والروح ، وبأنها سلام ،
وبأنها تمتد إلى مطلع الفجر .

وكل ذلك بعض الشيء مما نفهمه من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر : ١) . ومن قوله جل شأنه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾
(سورة الدخان ٣ - ٦)

فضل ليلة القدر

وردت جملة من الأحاديث النبوية ، والآثار في شأن هذه الليلة العظيمة .
فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال :

« من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »^(١) إلى غيرها من الأحاديث النبوية ومن الأقوال المأثورة في فضل هذه الليلة وعظمتها عند الله تبارك وتعالى :

• روى ابن جرير عن سفيان الثوري قال : بلغني عن مجاهد :
﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ قال : عملها صيامها ، وقيامها
خير من ألف شهر .

• قال الضحاك : « لا يقدر الله في تلك الليلة إلا السلامة ،
وفي سائر الليالي يقضى بالبلايا والسلامة »^(٢) .

• وقال مجاهد رحمه الله : « هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان
أن يعمل فيها سوءاً ، ولا أذى » .

(١) أخرجه البخارى (٥٩/٣) ، ومسلم (٧٦٠) ، وأحمد في مسنده
(٢٤١/٢) ، (٣٤٧/٢) .

(٢) تفسير القرطبي (ص/٧٢٢٤) .

وقال الفراء رحمه الله :

« لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة والنعم ، ويُقدّر في غيرها
البلايا والنقم » .

• وقال عكرمة رحمه الله :

« يكتب حاج بيت الله تعالى في ليلة القدر بأسمائهم وأسماء آبائهم ،
ما يغادر منهم أحد ، ولا يزداد فيهم »^(٣) .

• وقال الزهري محمد بن مسلم رحمه الله :

« سميت - ليلة القدر - لعظمها وقدرها وشرفها ، من قولهم :
لفلان قدر ، أى شرف ومنزلة » ..

وقيل سُمّيت بذلك لأن للطاعات فيها قدرا عظيما ، وثوابا
جزيلا .

أخى المسلم ...

إنها ليلة طيبة مباركة ، فمن الأحرى بنا أن نتنافس فيها ، ونتسابق
على الخيرات ، وما نقدم لأنفسنا من خير ، سوف نجده في صحيفتنا
في يوم القيامة .

(٣) هذا الكلام يحتاج إلى سند .

حكمة إخفاء ليلة القدر

اختلف العلماء في تعيين هذه الليلة إلى ثلاثة وعشرين قولاً ، وأرجحها أنها في شهر رمضان ، وفي العشر الأواخر منه ، وفي الأوتار من تلك الأواخر .

أما تحديد ليلتها ، فقد أُخْفِيَ عن أعين الناظرين ، ليجتهد العباد في تحصيل الزاد . وفي إخفاء هذه الليلة ، وعدم تعيينها الكثير من الحكم والأسرار .

فمنها : أن يجتهد من يطلب هذه الليلة في عبادة ربه ، في جميع الليالي ، وهذا هو الذي فعله سلفنا الصالح .

ومنها : التنافس في الخيرات بتحصيل الكثير من الطاعات ، من ذكر واستغفار ، وصلاة ودعاء .

قال الإمام الفخر الرازي - رحمه الله - في تفسيره :

« وأخفاها تعالى كما أخفى سائر الأشياء ، فإنه أخفى رضاه في الطاعات ، حتى يرغب عباده في الكل ، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل ، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات ، فكذا أخفى هذه الليلة ، ليعظموا جميع ليالي رمضان ، فإن العبد إذا لم يتيقن أي ليلة هي ، فإنه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي

رمضان على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هي ليلة القدر . وعلى هذا
فيحصل للمسلم الذي يقوم بحق تلك الليلة الثواب ، ولو لم يعلمها .
أخى المسلم

لقد كانت ليلة القدر وما نزل فيها من كتاب الله - جل شأنه -
الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، والجهل والعلم ، والهدى
والضلال ، والظلمة والنور .

إن تلك الليلة تفتح فيها أبواب السماء لإجابة الدعاء من المؤمنين ،
الذين استجابوا لربهم ، وتمسكوا بئسمة نبيهم ، الذين أسلموا لله ،
وأخلصوا له العمل في السر والعلانية .

عمل المسلم في ليلة القدر

على المسلم أن يعلم أن تلك الليلة غنيمة عظيمة ، إن أفلتت منه ، ربما جاءت هي في العام القادم ، ولم يكن هو بين الأحياء ، بل صار مع الأموات .

وانطلاقاً من ذلك فينبغي للمؤمن أن يكثر من الدعاء في هذه الليلة ، والتوبة والاستغفار ، ويكثر التسبيح والتحميد والتهليل ، والصلاة على النبي ﷺ .

ويحاول أن يتصدق قدر طاقته بما يسره الله له ، ويحافظ على جوارحه من المعاصي ، وينبغي ألا تفوته صلاة في جماعة ، وينشط للقيام بالتهجد في هذه الليلة .

ولكن أحسن ما يدعى به المرء المسلم في تلك الليلة هو العفو والعافية . قال عائشة - رضي الله عنها - « يارسول الله ، إن علمت ليلة القدر بماذا أدعو فيها ؟ فقال رسول الله ﷺ قولي : [اللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعف عني]^(٤) إنها ليلة الإيمان والإحسان ، والعزم على التوبة ، والسير في طريق الله .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٧١/٦) ، (١٨٢/٦) ، (٢٠٨/٦) ،
والترمذي (٣٧٤٣) في الدعوات ، وقال : حسن صحيح ، والحاكم في مستدركه
(٥٣٠/١) .

التعريف بالمصنف

نسبه ومولده :

هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن ألى بكر بن إبراهيم الكردى ، ولى الدين ، أبو زرعة ، الإمام العلامة ، المصرى ، الشافعى رحمه الله .

ولد فى الثالث من شهر ذى الحجة ، فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة . نشأ فى بيئة علمية ، فإن والده هو الحافظ زين الدين العراقى ، اعتنى به أبوه ، فأخذه فى بداية عمره ، وأسمعه دروس العلم ، وأحضره فأجلسه فى مجالس العلماء .

وهكذا بدأ إمامنا أحمد ، ولى الدين بداية علمية طيبة ، ووجد الأسرة التى تشجع ، بل وتجعل الخروج فى طلب العلم من الأمور الجليلة القدر ، العظيمة الأجر .

رحلاته العلمية :

فى البداية رحل به والده الحافظ العراقى إلى دمشق فى سنة خمس وستين ، فأحضره مجالس أهل العلم ، من أصحاب الفخر بن البخارى ، وابن عساكر ، وغيرهما من أئمة المسلمين .

ثم لما ترعرع ، وشب ، حب إليه السماع ، فأخذ يسمع من علماء عصره في مصر المحروسة ، فأكثر عن مشايخ عصره ، وقرأ بنفسه عليهم الكثير .

وبعد هذا رحل مرة ثانية إلى دمشق ، فسمع بها من أصحاب القاضي سليمان ، والمطعم بن الشيرازي وغيرهم .

وهكذا نستطيع أن نقول : إنه قد بدأ بالبدايات العلمية البناء ، وذلك بالسماع من شيوخ عصره ، والتلمذة عليهم .

مكانته العلمية :

اشتغل بالفقه ، وبرع فيه ، وكذا في المعاني والبيان ، وفهم العربية ، وظهرت بحافته ، واشتهرت نباهته بين الناس ، وأجيز وهو شاب بأن يجلس للإفتاء والتدريس ، وصار مع مرور الأيام يزداد فضلا ، مع براعته العلمية ، وتواضعه الشديد .

شيوخه الذين طلب عليهم العلم :

شيوخه بالقاهرة :

من شيوخه والده زين الدين العراقي ، والمعلم أبو الحرم محمد بن محمد بن أبي القاسم التونسي ، ومحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، وأحمد ابن يوسف الخلاطي ، ومحمد بن محمد بن أبي بكر العسقلاني ، وعبد الرحمن القاري ، وعبد القادر الحنفي ، والبهاء عبد الله بن خليل المكي ، والبهاء بن عقيل ، والموفق الحنبلي ، وعبد الله بن علي الباجي ، وعبد الله البسيوني ، وجويرة ابنة أحمد بن موسى الهكاري ،

والقاضي برهان الدين بن جماعة ، وشهاب الدين بن النقيب ، ومحمد بن أحمد العسجدى ، وأحمد بن النظام .

شيوخه بدمشق :

ومن شيوخه : يعقوب بن يعقوب الحريرى ، ومحمد بن المحب ، وأحمد بن أبى بكر بن عمر المقدسى ، ومحمود بن خليفة المنبجى ، وعمر بن حسن بن أميلة ، ومحمد بن أبى بكر السيوفى ، ومحمد بن الحسين بن على بن بشارة ، والحافظ تقى الدين بن رافع .

شيوخه ببيت المقدس :

ومن شيوخه : إبراهيم بن عبد الله الرياوى ، ومحمد بن حامد ، ومحمد بن سالم ، والجمال إبراهيم بن محمد الأسيوطى ، وأحمد بن محمد بن محمد القسطلانى ، والتقى الواسطى ، والكمال محمد بن عمر بن حبيب .

وغيرهم كثير ، وهذا يوضح المكانة العلمية التى وصل إليه هذا الإمام ومدى حرصه وسعيه فى طلب العلم شرقا ، وغربا .

مؤلفاته :

قضى الحافظ ولى الدين - رحمه الله - أكثر أيامه يشتغل بالتصنيف والتأليف ، فألف الكثير من الرسائل النافعة ، وعلق على البعض الآخر ، فمن ذلك .

١ - البيان والتوضيح لمن تُخرج له فى الصحيح ، وهو ألف ما صنف .

٢ - المستفاد من مبهات المتن والإسناد .

- ٣ - تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل .
- ٤ - ذيل الكاشف ، أضاف إليه رجال مسند الإمام أحمد .
- ٥ - الأطراف بأوهام الأطراف ، للمزى .
- ٦ - الدليل القويم على صحة جمع التقديم .
- ٧ - الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ..
- ٨ - فضل الخيل ، وما فيها من الخير والنيل .
- ٩ - شرح الصدر بذكر ليلة القدر ، وهى الرسالة التى بين أيدينا .
- ١٠ - كشف المدلسين .
- ١١ - جمع طرق المهدي .
- ١٢ - الأربعون الجهادية ، محذوفة الأسانيد .
- ١٣ - تحرير الفتاوى على التنبيه والمنهاج والحاوى .
- ١٤ - النجم الوهاج فى نظم المنهاج .
- ١٥ - شرح الهجة الوردية .

وفاته :

ذهب إلى مكة المشرفة فى موسم سنة اثنتين وعشرين ، وجلس للإملاء ، ثم بعد ذلك بحين مرض ، بوجع فى كبده ، وعالجه الأطباء أزيد من شهرين ، ثم عرض له وعك وحمى عظيمة ، إلى أن مات - رحمه الله - فى يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة .

تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .

ولمزيد من التفصيل والإيضاح ، فيمكنك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية :

- ١ - البدر الطالع : (٧٢/١) .
- ٢ - حسن المحاضرة : (٣٦٣/١) .
- ٣ - ذيل تذكرة الحفاظ : (ص / ٢٨٤ - ٢٨٩) .
- ٤ - رفع الإصر عن قضاة مصر : (٨١/١) .
- ٥ - الضوء اللامع : (٣٣٦/١) .
- ٦ - المنهل الصافي : (٣١٢/١) .

الكتاب الذى بين أيدينا

هذا الكتاب عبارة عن رسالة طبية فى مضمونها ، جامعة فى موضوعها ، بسيطة فى تكوينها وترتيبها .

إن هذه الرسالة القيمة ، يعرض لنا فيها أحد علمائنا من السلف الصالح ، الأقوال التى قيلت فى تعيين ليلة القدر ، ودليل كل قول من هذه الأقوال ، ويعرض لنا فيها للعلامات التى قيلت فى ظهورها .

والملاحظ فى تدوين هذه الرسالة أنه - رحمه الله - قد جمع معظم ، بل كل الأقوال التى قيلت فى تعيين ليلة القدر فى ليلة بذاتها .

كذلك يلاحظ أنه قد جمع أشتات تلك العلامات من خروج الشمس بلا شعاع إلى غيرها ومن فضائل هذه الرسالة التى ينبغى أن تذكر لصاحبها ، هو أنه كان لا يمل من ذكر دليل كل قول ، وإن كان هو يعارضه ، أو سوف يرد عليه ، وهكذا كان علماؤنا يعرضون لنا فى أمانة ووفاء ديننا وأحكامه ، ولذلك بارك الله لهم فى آثارهم ، وما تركوه لنا من كنوز علمية ، ومخطوطات عظيمة ، لازالت حبيسة فى المتاحف والمكتبات أعاننا الله - بفضله - على خدمة ديننا ، والعمل على مرضاة ربنا .

أصل الكتاب

هذا الكتاب الذى بين أيدينا فى أصله ، رسال من ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، التى عنى بنشرها وتصحيحها للمرة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ الشيخ محمد منير الدمشقى ، وهى تحتل الصفحات التالية من المجلد الأول ، ضمن رسائل الجزء الثانى (٢/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

وقد قمنا بالاستعانة بحول الله تعالى ، بتقديمه فى تلك الصورة الطيبة التى بين يديك الآن ، بعد تخريج أحاديثها ، والترجمة لأعلامها ، ونقل بعض الشروح لأحاديثها ، وعمل مقدمة بسيطة عن ليلة القدر وفضلها ، والتعريف بالمؤلف رحمه الله ، مع وضع عناوين توضيحية تشير إلى مضمون النص وما التوفيق إلا من عند الله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

اللهم اجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم ، واجعله فى ميزان حسناتنا فى يوم الدين ، إنك على ما تشاء قدير .

مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا - مصر

فى رجب سنة ١٤٠٧ هـ

مارس سنة ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نطقته بشكره الألسنة ، وجل عن أن يأخذه نوم أو سنة ، وفضل أزمته كما فضل أمكنة ، فجعل ليلة القدر خيراً من ثلاث وثمانين سنة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (سورة القدره : ٥) .

قال المفسرون أن الضمير فى أنزلناه عائد على القرآن الكريم^(١) وإن لم يتقدم ذكره لدلالة المعنى عليه كما قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارِثَ بِأَلْحَابِ ﴾^(٢) ولم يتقدم للشمس ذكر ثم اختلفوا فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة آخرون أنزل الله تعالى القرآن ليلة القدر إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نجمه على محمد عليه الصلاة والسلام فى عشرين سنة فذاك قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾^(٣) .

(١) انظر : تفسير القرطبي (ص/٧٢١٩) ، وابن كثير (٥٢٩/٤) ، البيضاوى (ص/٧٤٧) ، مختصر ابن كثير (٦٥٩/٣) .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

والمراد هنا : حتى غابت الشمس ، واختفت عن أعين الناظرين .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

انظر هذا القول فى : تفسير ابن كثير (٢٩٨/٤) .

وقال الشعبي وجماعة إنا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك ليلة القدر
ويؤيده ما ذكره جماعة أن ابتداء مجيء جبريل إلى النبي عليه الصلاة والسلام
كان في رمضان قيل في سابعه وقيل في سابع عشر ، ومنهم من قال
ابتداء مجيئه إليه في شهر رجب ، ومنهم من قال في ربيع الأول : وقيل
في هذه الآية إنما جعل الإنزال من رمضان لأن جبريل كان يعارض
النبي عليهما الصلاة والسلام بالقرآن فيمحوها الله ما يشاء ويثبت .

سبب نزول سورة القدر

وقال جماعة المعنى أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفضلها فجعلوها في للسببية كقول عمر رضى الله عنه ليلة نزول سورة الفتح لقد خشيت أن ينزل في قرآن^(٤) ، وقول عائشة رضى الله عنها في قصة الإفك لأنا أحقر في نفسى من أن ينزل في قرآن^(٥) : قالوا ولما كانت سورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيما وتجييما كقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ عبارة تفخيما لها كقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾^(٦) وقوله ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾^(٧) ثم ادراه تعالى بعد بقوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . وقد ذكر البخارى في صحيحه عن سفيان بن عيينة^(٨) أنه قال ما كان في القرآن ما أدراك فقد أعلمه وما قال

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه البخارى (١٦٨/٦) في التفسير : سورة الفتح ،

والترمذى (٣٤٧٨) في التفسير : سورة الفتح .

(٥) قول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ضمن حديث الإفك ، أخرجه البخارى

(١٢٧/٦) في التفسير : سورة النور : باب قوله ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ

منكم ﴾ ، وأخرجه مسلم [١٠٢/١٧ - ١١٩ بشرح النووى] في التوبة : باب

حديث الإفك وقبول توبة القاذف .

(٦) سورة الحاقة : ١ - ٣ .

(٧) سورة القارعة : ١ - ٢ .

(٨) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ، أبو محمد ، ثقة فقيه حجة ، حديثه في

الكتب الستة ، مات سنة ١٩٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد (١٧٤/٩) ، تذكرة الحفاظ =

وما يدريك فإنه لم يعلمه^(٩) .

الاختلاف في تسمية ليلة القدر

وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها ليلة القدر على أقوال أحدها : أنها سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها الأرزاق والآجال وحوادث العالم كلها ، ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمثله كما قال تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(١٠) . روى ذلك عن ابن عباس وقادة^(١١) وغيرهما وعزاه النووى للعلماء : ومعناه أنه يظهر للملائكة وإلا فتقدير الله تعالى قديم ، ثانيها : أن هذا من عظم القدر والشرف والشأن كما تقول فلان له قدر : روى عن الزهرى^(١٢) ، ثالثها : سميت بذلك لأنها تكسب من أحيائها قدراً عظيماً لم يكن له قبل ذلك وتزيده شرفاً عند الله تعالى . رابعها : لأن العمل فيها له قدر عظيم . وقد خص الله تعالى هذه الأمة بهذه الليلة .

= (٢٦٢/١) ، الحلية (٢٧٠/٧) ، شذرات الذهب (٣٥٤/١) ، طبقات ابن سعد (٣٦٤/٥) ، العبر (٣٢٦/١) ، التقريب (٣١٢/١) .

(٩) أورده البخارى تعليقاً (٥٩/٣) في الصوم : باب فضل ليلة القدر .

(١٠) سورة الدخان : ٤ .

(١١) هو قتادة بن دعامة السدوسى ، أبو الخطاب البصرى ، ثقة ثبت ، حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١١٧ هـ . انظر : التهذيب (٣٥١/٨) ، تاريخ الثقات (ص ٣٨٩) ، التذكرة (١٢٢/١) ، البداية والنهاية (٣٥٢/٩) ، شذرات (١٥٣/١) ، طبقات ابن سعد (١/٧) .

(١٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله ، أبو بكر ، أعلم الحفاظ ، توفى سنة ١٢٤ هـ . انظر : تذكرة (١٠٨/١) ، التهذيب (٤٤٥/٩) ، الحلية (٣٦٠/٣) ، شذرات (١٦٢/١) ، العبر (١٥٨/١) .

سبب اختصاص الأمة الإسلامية بليلة القدر

واختلف في سبب ذلك فروى مالك في الموطأ عن يثق بقوله من أهل العلم أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وروى الترمذى في جامعه عن يوسف بن سعد قال « قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين أو يامسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤذنى - رحمك الله - فإن النبى ﷺ أرى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾^(٥) يعنى نهراً فى الجنة ونزلت ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد قال القاسم بن الفضل أحد رواته فعددناها فإذا هى ألف شهر لا تنقص يوماً ولا تزيد يوماً قلت نعم كان من سنة الجماعة إلى قتل مروان الجعدى آخر ملوك بنى أمية هذا القدر أعنى ألف شهر وهى ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلاث عام » وقال الترمذى هذا حديث غريب^(١٣) .

(٥) سورة الكوثر : ١

(١٣) الترمذى (٣٤٠٨) فى تفسير القرآن : من سورة ليلة القدر ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم فى مستدركه (١٧٠/٣) وقال : هذا إسناد صحيح ، ووافقه الذهبى ، وقال : وروى عن يوسف ، نوح بن قيس أيضاً ، وما علمت أن أحداً تكلم فيه ، والقاسم وثقه ، رواه عنه أبو داود والتبوكى ، =

= وما أدرى آفته من أين . قال الحافظ بن كثير : هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً ، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزى : هو حديث منكر ، قلت : وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسَب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ، ولا تنقص ليس بصحيح .

فإن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - استقل بالملك حين سلم إليه الحسن ابن على على الإمارة سنة أربعين ، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها ، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز ، وبعض البلاد قريباً من تسع سنين ، لكن لم تزل يدهم عن الإمارة بالكلية ، بل عن بعض البلاد إلى أن استلابهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة ، وذلك أزيد من ألف شهر ، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وكان القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام بنى الزبير . وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب والله أعلم .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لدم بنى أمية ، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق ، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم ، لا يدل على ذم أيامهم ، فإن ليلة القدر شريفة جداً ، والسورة الكريمة إنما جاءت لمُدح ليلة القدر ، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث ، وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا
وقال آخر :

إذا أنت فضلت امرأة ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذى يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بنى أمية ، والسورة مكية ، فكيف يحال على ألف شهر ، هي دولة بنى أمية ، ولا يدل عليها لفظ الآية ، ولا معناها ، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة ، فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارتة ، والله أعلم . انتهى كلام الحافظ ابن كثير (٥٣٠/٤)

نزول الملائكة والروح

قوله ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴾ فقيل : هو جبريل عليه السلام ، وقيل هم صنف من الملائكة وعلى كلا القولين هو عطف خاص على عام ، وقيل : هم صنف من الخلق سماوى حفظة على الملائكة كما أن الملائكة ، حفظة على بنى آدم وهم على صفة بنى آدم ، ولا تراهم الملائكة .

وقوله ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ إلى آخره من قال إن الأرزاق تقدر في هذه الليلة جعل نزول الملائكة بسبب ذلك ، وجعل من سببية التقدير تنزل الملائكة بسبب كل أمر ، وجعل ﴿ سلام هي ﴾ ابتداء كلام أى هي سلام إلى طلوع فجر يومها : ومن لم يقل بتقدير الأرزاق في هذه الليلة جعل قوله ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ متعلقاً بقوله سلام أى أنها سلام أى سلامة من كل أمر . قال مجاهد^(١٤) لا يصيب أحداً بها داء : وقال الشعبي^(١٥) ، ومنصور : هي سلام بمعنى التحية ، أى تسلم فيها

(١٤) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، الخزومي ، المكي ، ثقة ، إمام في التفسير ، وفي العلم ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له أصحاب الأصول الستة ، مات سنة ١٠١ هـ أو ١٠٢ هـ وقيل غير ذلك - انظر : تذكرة (٩٢/١) ، التهذيب (٤٢/١٠) ، الحلية (٢٧٩/٣) ، شذرات (١٢٥/١) ، صفة الصفوة (١١٧/٢) ، طبقات ابن سعد (٣٤٣/٥) ، العبر (١٢٥/١) ، التقریب (٢٢٩/٢) .

(١٥) هو عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو ، ثقة ، مشهور ، من الثالثة : حديثه في الكتب الستة ، مات بعد المائة . انظر : التقریب (٣٨٧/١) ، تاريخ بغداد

الملائكة على المؤمنين : وهذه الآيات مصرحة بشرفها ومنوهة باسمها ، وذكرها ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)^(١٦) وفي سنن النسائي الكبرى (وما تأخر) وكذا في مسند أحمد ومعجم الطبراني من حديث عبادة « وما تأخر » وسيأتي ذكره وهذه فضيلة عظيمة حاضرة على طلبها .

(٢١٩/١٢) ، تذكرة (٧٩/١) ، التهذيب (٦٥/٥) ، الحلية (٣١٠/٤) ، شذرات (١٢٦/١) ، العبر (١٢٧/١) .

(١٠٦) أخرجه البخارى (٥٩/٣) في الصوم : باب فضل ليلة القدر ، ومسلم (٧٦٠) في صلاة المسافرين : باب الترغيب في قيام رمضان ، وذلك من غير زيادة ، وما تأخر . أما بهذه الزيادة فأخرجه أحمد في مسنده (٢٤١/٢) ، (٣٤٧/٢) ، (٤٠٨/٢) ، (٤٢٣/٢) ، (٤٧٣/٢) ، (٥٠٣/٢) ، وأورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٥/٣) ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه عبد الله ابن محمد بن عقيل ، وفيه كلام ، وقد وثق . قلت : عبد الله بن محمد المذكور ، هو ابن أوى طالب الهاشمي ، صدوق ، في حديثه لين ، ويقال تغير بآخره ، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه والبخارى في الأدب كذا في التقريب (٤٤٧/١) .

ليلة القدر باقية إلى آخر الدهر

وقد أجمع من يعتد به من العلماء على بقائها وأنها لم ترفع بل هي باقية إلى آخر الدهر قال القاضي عياض - رحمه الله - وشك قوم فقالوا : رفعت لقوله ﷺ حين تلاحي الرجلان : « رفعت » وهذا غلط من هؤلاء الشاكين لأن آخر الحديث يرد عليهم فإنه ﷺ قال : « رفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فاتموسها في السبع أو التسع » هكذا هو في أول صحيح البخاري^(١٧) وفيه تصريح المراد برفعها رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتمسك بها : قلت : وحكاها ابن عطية^(١٨) عن أبي حنيفة وقوم أعنى القول برفعها قال وهذا قول مردود وإنما رفع تعيينها . انتهى

(١٧) أخرجه البخاري (٦١ / ٣) في الصوم : باب تحرى ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة ، ومسلم (١١٦٧) في الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها .

(١٨) هو القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ، المعروف بابن عطية ، المفسر ، أبو محمد الغرناطي ، توفي سنة ٥٤١ هـ . انظر : طبقات المفسرين للسيوطي (١٦) ، بغية الملتبس لابن عميرة الضبي (٣٧٦) ، الصلة لابن بشكوال (٣٦٧ / ١) ، الديباج لابن فرحون (١٧٤) .

اختلاف الأقوال في تعيين ليلة القدر

وقد اختلف العلماء في محلها : فذهب جمع من العلماء إلى أنها تلزم ليلة بعينها واختلف هؤلاء في تعيين تلك الليلة على أقوال أحدها أنها في جميع السنة ، وهو المشهور عن آبي حنيفة رضى الله عنه ويشهد له قول عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : ومن يقيم الحول يصيبها لكن في صحيح مسلم عن زر ابن حبيش^(١٩) قال سألت أبا بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقيم الحول يصيب ليلة القدر^(٢٠) فقال رحمه الله أراد أن لا يغفل الناس أما إنه قد علم أنها في رمضان ، وانها في العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ، فهذا فهم أبى من كلام عبد الله .

ويشهد له ما في مسند أحمد

عن أبى عقرب قال : « غدوت إلى ابن مسعود ذات غداة في رمضان ، فوجدته فوق بيت جالساً ، فسمعنا صوته وهو يقول صدق

(١٩) هو زر بن حبيش بن حباشة ، الأسدى ، أبو مريم ، ثقة جليل ، مخضرم ، أخرج له أصحاب الأصوات الستة ، مات سنة ٨١ - ٨٢ هـ وقيل غير ذلك . انظر ترجمته في : تذكرة (٥٧/١) ، التهذيب (٣٢١/٣) ، شذرات (٩١/١) ، طبقات ابن سعد (٧١/٦) ، العبر (٩٥/١) ، التقريب (٢٥٩/١) .

(٢٠) أخرجه مسلم (٧٦٢) في الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث عليها ، والترمذى (٧٩٠) في الصوم : باب ما جاء في ليلة القدر ، وأبو داود (١٣٧٨) في الصلاة : باب في ليلة القدر .

الله وبلغ رسوله فقلنا سمعناك تقول : صدق الله وبلغ رسوله فقال :
 إن رسول الله ﷺ قال ليلة القدر في السبع الأواخر تطلع الشمس
 غداة غدها صافية ليس لها شعاع فنظرت فوجدتها كما قال رسول الله
 ﷺ (٢١) « ورواه البزار في مسنده بنحوه : وفي معجم الطبراني
 عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة
 القدر فقال أيكم يذكر ليلة القدر الصهباء فقال عبدالله أنا - بأبي
 أنت وأمي يارسول الله - حين طلع الفجر وذلك ليلة سبع
 وعشرين » (٢٢) والحديث في عدة كتب لكن لم أر التصريح بليلة سبع
 وعشرين إلا في معجم الطبراني الكبير فلذلك اقتصر على عزوه
 إليه .

(٢١) قال الحافظ الهيثمي [(١٧٤/٣) مجمع الزوائد] : رواه أحمد وأبو يعلى ،
 وأبو عقرب لم أجده من ترجمة ، وبقي رجاله ثقات . انتهى
 ربما كان - والله أعلم - هو أبو عقرب الكنانى ، الصحابى ، ذكره الحافظ فى
 التقريب (٤٥٢/٢) .
 (٢٢) فى مجمع الزوائد (١٧٥/٣) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى
 الكبير ، وأبو عبيدة لم يستمع من أبيه .

دليل من قال هي في كل رمضان

الثاني أنها في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما وجماعة من الصحابة : وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وأنا أسمع قال هي في كل رمضان » (٢٣) قال قال أبو داود وروى موقوفاً عليه قلت : الحديث محتمل للتأويل بأن يكون المعنى بأنها تتكرر وتوجد في كل سنة في رمضان لأنها وجدت مرة في الدهر فلا يكون له دليل لهذا القول .

« فلا يكون حجة لمن قال : تنتقل في جميع ليالي شهر رمضان ، وهو قول أبي حنيفة ، وابن المنذر والمحامى ، ورجحه السبكي في شرح « المنهاج » ، وحكاها ابن الحاجب رواية » (٢٤) .

(٢٣) أخرجه أبو داود (١٣٨٧) في الصلاة : باب من قال : هي في كل رمضان ، وقال : رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفاً على ابن عمر ، لم يرفعه إلى النبي ﷺ . والحديث رجاله ثقات ، إلا أن أبا إسحاق وهو السبيعي ، قد رُمي بالإختلاط في آخره . قال الشيخ الألباني - حفظه الله - ضعيف ، تخرج المشكاة (٢٠٩٣) ، ضعيف الجامع (٦١١٥) .

(٢٤) ما بين المعقوفتين ليس في النسخة التي اعتمدنا عليها ، ولكن نسبه الشيخ شعيب إلى الحافظ العراقي ، شرح السنة (٣٨٢/٦) ، فربما كانت طبعة اعتمد عليها ، فلزم التنبيه إلى هذا .

هل ليلة القدر في العشر الأواخر ؟

الثالث أنها أول ليلة من شهر رمضان قاله أبو رزين العقيلي
الصحابي رضي الله عنه (٢٥) .

الرابع أنها في العشر الأوسط والأواخر ويرده ما في الصحيح عن
أبي سعيد من قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ لما أن اعتكف العشر
الأوسط « إن الذي تطلب أمامك » (٢٦) .

الخامس أنها في العشر الأواخر فقط ويدل له قول النبي ﷺ :
« التمسوها في العشر الأواخر » (٢٧) وقوله ﷺ : « إني أعتكف العشر
الأول أتمس هذه الليلة ثم أتمس الأوسط ثم أتيت قيل لي أنها في العشر
الأواخر » .

السادس أنها تختص بأوتار العشر الأواخر لقوله ﷺ : « التمسوها
في العشر الأواخر في وتر » (٢٨) وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الكبير

(٢٥) نسب هذا القول إلى أبي رزين - رضي الله عنه - ابن كثير (٥٣٢/٤) ،
والقرطبي (ص/٧٢٢٥) .

(٢٦) في مسلم (٦١/٨) بشرح النووي : إني اعتكفت العشر الأول أتمس هذه
الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر .

(٢٧) البخاري (٦١/٣) ، (٦٠/٣) ، ومسلم (١١٦٧) ، وأحمد في مسنده

(٢٧٩/١) ، (٢٥٩/١) ، والترمذي برقم (٧٨٩) ، وأبو داود (١٣٨٢) .

(٢٨) انظر السابق .

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فإنها في وتر في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فمن قامها ابتغها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (٢٩) فيه عبدالله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن يرويه عمر بن عبد الرحمن وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ليس بابن عوف : وقال الطبراني أظنه ابن الحارث بن هشام ، وفي هذا الحديث فائدتان حسنتان أحدهما قوله « وما تأخر » وقد تقدم التنبيه عليها . الثانية : أنه إنما يترتب الثواب على قيامها بقصد ابتغائها لا على مطلق القيام : وفيه إشكال لقوله : « أو آخر ليلة » لأنه قال أولاً فإنها في وتر وآخر ليلة ليست وترأً إن كان الشهر كاملاً وإن كان ناقصاً فهي ليلة تسع وعشرين فلا معنى لعطفها عليها ؛ لأن العطف يقتضى المغايرة . ويجاب عنه بأن قوله أو في آخر ليلة معطوف على قوله فإنها في وتر لا على قوله أو تسع وعشرين فليس تفسيراً للوتر بل معطوفاً عليه .

وقد أخرج البخارى (٦٠/٣) عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) ولذا قال الحافظ في الفتح : وأرجح الأقوال أنها في أوتار العشر الأواخر ، وعليه يدل حديث عائشة وغيرها ، وهو قول أبى ثور والمزنى وابن خزيمة وجماعة .

(٢٩) أخرجه أحمد (٣١٨/٥) ، وأورده الحافظ الهيثمى في مجمع الزوائد (١٧٥/٣) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل ، وفيه كلام ، وقد وثق . وضعفه الشيخ الألبانى - حفظه الله - من رواية الطبراني ، انظر : ضعيف الجامع برقم (١٢٥١) .

السابع : أنها تختص بأشفاعه لقول أبى سعيد الخدرى « وقد قيل له ما التاسعة والسابعة والخامسة أما واحد وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون وهى التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فإذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة (٣٠) .

(٣٠) أخرج مسلم فى الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها (٦٢/٨ بشرح النووى) ، ونص عبارة أبى سعيد هناك : (ما التاسعة ، والسابعة ، والخامسة ؟ قال : إذا مضت واحدة وعشرون ، فالتى تليها ثنتين وعشرين ، وهى التاسعة . الخ .

دليل من قال ليلة سبع عشرة

الثامن أنها ليلة سبع عشرة وهو مروي عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً ، ففى معجم الطبراني عن زيد بن أرقم قال ما أشك وما أمتري أنها ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم التقى الجمعان^(٣١) . وعن زيد بن ثابت أنه كان يحكى ليلة سبع عشرة فقليل له نحى ليلة سبع عشرة قال : إن فيها نزل القرآن ، وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان يصبح فيها مبهج الوجه قلت : وحكى أيضاً عن الحسن البصري^(٣٢) .

التاسع أنها ليلة تسع عشرة وهو محكى عن على بن أبى طالب وابن مسعود أيضاً .

العاشر أنها تُطلب ليلة سبع عشرة بتقديم السين أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين حكى عن على وابن مسعود أيضاً ويشهد له ما فى سنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال لنا رسول الله ﷺ فى ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان ، وليلة إحدى

(٣١) قال الميثمى ، (مجمع الزوائد ١٧٨/٣) : رواه الطبراني فى الكبير ، وحوط ، قال البخارى حديثه منكر ، وأورد البخارى فى الضعفاء الصغير (٩٤) هذا الخبر وقال : هذا منكر لا يتابع عليه .
(٣٢) فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) ، وقال : رواه الطبراني فى الكبير ، وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف .

وعشرين ، ليلة ثلاث وعشرين ثم سكت » (٣٣) والله أعلم

الحادى عشر أنها ليلة إحدى وعشرين يدل له حديث أبى سعيد الثابت فى الصحيح الذى فيه وإنى رأيتها ليلة وتر وإنى أسجد فى صبيحتها فى ماء وطين فأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء ، فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأنفه فيهما الماء والطين ، وإذا هى ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر (٣٤) .

الثانى عشر أنها ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جمع كثير من الصحابة وغيرهم ويدل لها ما فى صحيح مسلم عن عبد الله بن أنيس « أن رسول الله ﷺ قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وإذا فى صبيحتها أسجد فى ماء وطين ، قال فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه » وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبى هريرة « قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال : «أيكم يذكر ليلة طلع القمر وهو مثل مثل شق جفنة» (٣٥) .

(٣٣) أخرجه أبو داود (١٣٨٤) عن ابن مسعود مرفوعاً ، والبيهقى فى السنن

(٣١٠/٤) .

(٣٤) البخارى (٦٠/٣) بشرح النووى ومسلم (١١٦٧) .

(٣٥) أخرجه مسلم (٦٥/٨) بشرح النووى) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر .

الشيخ بكسر الشين هو : النصف من الشيء ، والجفنة : أداة الطعام المعروفة .

قال القاضى عياض رحمه الله : فيه إشارة إلى أنها إنما تكون فى أواخر الشهر ، لأن

القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا فى أواخر الشهر . والله أعلم .

دليل من قال ليلة ثلاث وعشرين

وفي مسند أحمد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : « قال نظرت إلى القمر صبيحة ليلة القدر فرأيت أنه فلق جفنه » (٣٦) قال أبو اسحق السبيعي : إنما يكون القمر كذلك صبيحة ثلاث وعشرين : ورواه عبدالله بن أحمد في زياداته عن علي قال : « قال النبي ﷺ خرجت ليلة حين بزغ القمر كأنه فلق جفنه فقال الليلة ليلة القدر » (٣٧) وكذا رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده مرفوعاً : وفيه أن الصحابي هو علي رضي الله عنه ، وفي سنن أبي داود عن عبدالله بن أنيس قال قلت : « يا رسول الله إن لي بادية أكون فيها وأصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة أنزلها إلى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين » (٣٨) .

(٣٦) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٩/٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٤/٣) ، وقال رواه عبدالله بن أحمد من زياداته وأبو يعلى ، وفيه خديج بن معاوية ، وثقه أحمد وغيره وفيه كلام .

(٣٧) أورده . الحافظ الهيثمي (١٧٤/٣) في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أبو يعلى .

(٣٨) أخرجه أبو داود (١٣٨٠) في الصلاة : باب في ليلة القدر . في إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس ، وقد عنعن . وأخرجه البيهقي في السنن (٣١٠/٤) ، والبغوي في شرح السنن (٣٨٥/٦) .

وروى الطبراني في معجمه الكبير مثله عن عبدالله بن جحش عن أبيه مرفوعاً^(٣٩) : «روى مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتيت وأنا نائم في رمضان فقبل لي : إن الليلة ليلة القدر قال : فقامت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب النبي ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ ، فإذا هو يصلي فنظرت في تلك الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين»^(٤٠) .
ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبراني في معجمه الكبير أيضا .

الثالث عشر أنها ليلة أربع وعشرين وهو مروى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة : وفي صحيح البخاري عن ابن عباس موقوفاً عليه « التمسوها ليلة القدر في أربع وعشرين »^(٤١) ذكره عقب حديثه الآتي : « هي في العشر في سبع يمضين أو في سبع بقين » : وظاهره أنه تفسير للحديث فيكون عمدة . وفي مسند أحمد عن بلال أن رسول الله ﷺ قال « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين »^(٤٢) .

الرابع عشر أنها تكون في ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو محكى عن ابن عباس رضي الله عنه ويدل له ما في صحيح البخاري عن ابن عباس « قال قال رسول الله ﷺ هي في العشر في تسع يمضين أو سبع بقين يعني ليلة القدر »^(٤٣) ، وما في مسند

(٣٩) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٢٤/٢) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/٣) ، وقال : فيه ابن إسحاق وهو ثقة ، ولكنه مدلس .

(٤٠) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٤١) البخاري (٦١/٣) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه .

(٤٢) أخرج أحمد في مسنده (١٢/٦) ، وإسناده ضعيف ، فيه ابن لهيعة .

(٤٣) أخرجه البخاري (٦١/٣) في الصوم : باب تحرى ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر .

البزار بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « سئل
النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال كنت أعلمتها ثم انفلتت مني اطلبوها
في سبع بقين أو ثلاث بقين » (٤٤) .

(٤٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال : رواه البزار ورجاله
ثقات .

القول بأنها ليلة سبع وعشرين

الخامس عشر أنها ليلة سبع وعشرين وهذا عليه جمع كثيرون من الصحابة وغيرهم فكان أئى بن كعب رضى الله عنه يحلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين كما هو ثابت فى الصحيح فقلل له : بأى شىء تقول ذلك يا أبا المنذر فقال : بالعلامة أو بالآية التى أخبرنا رسول الله ﷺ إن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها^(٤٥) ، وفى سنن أئى داود عن معاوية رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى ليلة القدر « قال ليلة سبع وعشرين »^(٤٦) . وفى مسند أحمد بإسناد على شرط الشيخين عن ابن عمر قال : « قال رسول الله ﷺ من كان متحربها فليتحربها ليلة سبع وعشرين ، وقال : تحربوها ليلة سبع وعشرين يعنى القدر »^(٤٧) ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير .

وفى معجم الطبرانى الأوسط بإسناد لا بأس به عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله ﷺ التمسوا ليلة القدر ليلة سبع

(٤٥) أخرجه مسلم (٧٦٢) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث عليها .

(٤٦) أخرجه أبو داود (١٣٨٦) فى الصلاة : باب من قال سبع وعشرون ، وابن

حبان (٢٧٣/٥) ، وإسناده صحيح .

(٤٧) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال رواه أحمد ، ورجاله

رجال الصحيح .

وعشرين»^(٤٨) ، واستدل ابن عباس على ذلك بأن الإنسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع ، واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه : واستدل بعضهم على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى كرر ذلك ليلة القدر في السورة المتقدم ذكرها ثلاث مرات وعدد حروف ليلة القدر تسعة أحرف ، والمرتفع من ضرب ثلاثة في تسعة سبع وعشرون فتكريرها ثلاثاً دون غيره إشارة إلى ذلك : واستدل أيضاً بأن عدد كلمات السورة إلى قوله هي سبع وعشرون كلمة : وفيه إشارة إلى ذلك^(٤٩) .

ونقل أبو محمد بن عطية في تفسيره نظير ذلك في قول بعضهم : أن ملائكة النار الذين قال فيهم الله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾^(٥٠) عددهم كعدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لكل حرف ملك وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فيها قوتهم واستغاثتهم^(٥١) : وفي قول بعضهم في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل : ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه إنها بضعة وثلاثون حرفاً فلذلك قال النبي ﷺ : « لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبها »^(٥٢) قال ابن عطية وهذه من ملح التفسير وليست من متين

(٤٨) مجمع الزوائد (١٧٧/٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط عن أبي بكر بن أبي شيبة وجادة عن خط أبيه ، ورجاله ثقات .

(٤٩) أوردته الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٣٣/٤) قال : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرازق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول : قال ابن عباس . فذكره ، ثم قال الحافظ : هذا إسناد جيد قوى ، ومتن غريب جداً فالله أعلم .

(٥١) انظر تفسير القرطبي (ص ٧٢٢٦) .

(٥٢) البخارى (٢٠٢/١) ، والنسائى (١٩٦/٢٠) .

السادس عشر أنها في آخر ليلة من الشهر : وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن أنيس قال : « كنت في مجلس بنى سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب وقمت بباب بيته فمر بي فقال ادخل فدخلت فأتي بعشائه ، فلقد كنت أكف يدي عنه من قلته ، فلما فرغ قال ناولني نعلي ، فقام وقمت معه فلما خرجنا قال كانت لك حاجة فقلت أجل ، أرسلني إليك رهط من بنى سلمة يسألونك عن ليلة القدر ، فقال : كم الليلة ؟ قلت اثنتان وعشرون قال هي الليلة ثم رجع فقال أو القابلة يريد ليلة ثلاث وعشرين » (٥٣) .

وفي جامع الترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه « قال ما أنا ملتمسها لشيء سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر؛ فإني سمعته يقول : التمسوها لتسع بقين ، أو لسبع بقين ، أو خمس بقين ، أو ثلاث أواخر ليلة » (٥٤) .

(٥٣) أخرجه أبو داود (١٣٧٩) في الصلاة : باب في ليلة القدر .
(٥٤) أخرجه الترمذي (٧٩١) في الصوم : باب ما جاء في ليلة القدر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[معنى الحديث]

قوله : التمسوها : أى ليلة القدر ، (في تسع) أى تسع ليال (ييقين) بفتح الياء والقاف وهى التاسعة والعشرون ، (أو في سبع ييقين) وفي السابعة والعشرون ، (أو في خمس ييقين) وهى الخامسة والعشرون ، (أو ثلاث) أى ييقين وهى الثالثة والعشرون ، (أو آخر ليلة) من رمضان . نقلا عن تحفة الأحوذى للمباركفوري . (٥٠٧/٣)

قال الترمذى حسن صحيح ، وفي صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت « قال خرج رسول الله ﷺ ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال النبي ﷺ إني خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة^(٥٥) .

وفي سنن داود عن ابن عباس « إن النبي ﷺ قال التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر ، في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى^(٥٦) ، وفي مسند أحمد عن معاذ بن جبل « أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال هي في العشر الأواخر قم في الثالثة أو الخامسة^(٥٧) ، وفي مسند أحمد أيضاً بإسناد جيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر إنها ليلة سابعة أو تاسعة عشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد النجوم^(٥٨) ، وفي معجم الطبرانى الأوسط عن أبى هريرة « أن النبي ﷺ قال التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى

(٥٥) أخرجه البخارى (١٩ / ١) في الإيمان : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ، ومسلم (١١٦٧) في الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها ، والدارمى في سننه (٢٨ / ٢) ، والبيهقى في السنن (٣١١ / ٤) ، والبغوى في شرح السنة (٣٨٠ / ٦) .

(٥٦) أخرجه أبو داود (١٣٨١) في الصلاة : باب في ليلة القدر ، وأحمد (٢٣١ / ١) ، (٣٦٥ / ١) ، وأخرجه البخارى (٦١ / ٢) في الصوم : باب تحرى ليلة القدر في الوتر من العشر .

(٥٧) أخرجه أحمد (٢٨١ / ١) .

(٥٨) أخرجه أحمد (٥١٩ / ٢) ، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١٧٦ / ٣) ، وقال : رواه أحمد والبخارى والطبرانى في الأوسط ، ورجاله ثقات .

وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين
أو تسع وعشرين»^(٥٩) وفيه أبو المهزم ضعيف .
وقد تضمنت هذه الأحاديث أقوالاً في ليلة القدر لم أر أحداً
من العلماء .

(٥٩) مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه
أبو المهزم وهو ضعيف . قلت : بل إنه ضعيف جداً ، فإن أبا المهزم هذا ، هو يزيد بن
سفيان ، من أهل البصرة .

يروى عن أبي هريرة ، روى عنه شعبة ثم تركه ، وضعفه ابن معين ، وقال النسائي
والحافظ : متروك ، وقال ابن عدى : ما يرويه غير محفوظ ، وهو من الطبقة الثالثة ،
أخرج له أبو داود في سننه ، وكذا الترمذي . انظر ترجمته في : الضعفاء الصغير للبخاري
(١٢١) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (١٩٩٦) ، المجروحين لابن حبان (٩٩/٣) ، الكامل
لابن عدى ، (٢٧٢١/٧) الضعفاء للدارقطني (٥٩١) ، وللنسائي (٦٤٨) ، الميزان
للذهبي (٤٢٦/٤) ، التهذيب لابن حجر (٢٥٠/١٢) ، التقريب (٤٧٨/٢) .

حاصل الأقوال في ليلة القدر

صرح بالقول فيها فإن عددناها فيكون في المسألة اثنان وعشرون قولاً
تقدم بيان ستة عشر منها :

السابع عشر : ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين .

الثامن عشر : ليلة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين
أو آخر ليلة .

التاسع عشر : ليلة احدى أو ثلاث أو خمس وعشرين دليله
حديث عبادة المتقدم فإن الظاهر أن المراد بالتاسعة تبقى لتقديمه التاسعة
على السابعة وهى الخامسة .

العشرون : ليلة ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث معاذ المتقدم
إذاً الظاهر أن المراد قم في الثالثة بمعنى لتقديمه على الخامسة .

الحادى والعشرون : ليلة السابع أو التاسع والعشرين .

الثانى والعشرون : أنها فى أوتار العشر الأخير أو فى ليلة سبع
عشرة أو تسع عشرة هذا كله تفريع على القول بأنها تلزم ليلة بعينها كما
هو مذهب الشافعى ، والصحيح من مذهبه : أنها تختص بالعشر
الأخير ، وأنها فى الأوتار أرجاها فى الأشفاع وأرجاها ليلة الحادى
والعشرين ، والثالث والعشرين ، وهذا أيضاً يحسن أن يكون قولاً فى

المسألة فيكمل به الأقوال ثلاثة وعشرين قولاً وتقدم قول من يرى أنها
رفعت فيكون أربعة وعشرين قولاً^(٦٠) .

(٦٠) هذه الكثرة من الأقوال في تحديث وقتها بعينه ، تجلّ لنا الحكمة في إخفائها ،
ولإبهامها عن الخلق ، حتى يجد طلاب الخير في تحصيلها ، وقد حكى عن مالك رحمه الله
أن في جميع ليالي العشر تطلب ليلة القدر على السوء ، لا يترجع منها ليلة على أخرى ،
ولذا استحب للعبد أن يكثر الدعاء في جميع أوقاته ، وفي شهر رمضان العظيم أكثر ،
وفي العشر الأواخر يجتهد في الدعاء أكثر ، ثم يبلغ الغاية الكبرى في الدعاء في الأوتار
الأخيرة من شهر رمضان ، وبذلك يستطيع أن يحظى بخير ليلة القدر ، الذي هو خير
من ألف شهر .

هل ليلة القدر تنتقل من ليلة إلى ليلة ؟

وذهب جماعة من العلماء : إلى أنها تنتقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى وهكذا : وهذا قول مالك وسفيان الثوري^(٦١) وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه^(٦٢) وأبي ثور^(٦٣) وغيرهم ، وعزاه ابن عبد البر في الاستذكار للشافعي ، ولا نعرفه عنه ولكن قال به من أصحابه المزني وابن خزيمة ، وهو المختار عند النووي وغيره للجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك فإنها اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينهما إلا بما ذكرناه وبه يصير في المسألة خمسة وعشرون قولاً .

(٦١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبدالله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، حديثه في الكتب الستة ، مات سنة ١٦١ هـ . انظر : التقريب (٣١١/١) ، تاريخ بغداد (١٥١/٩) ، تذكرة (٢٠٣/١) ، التهذيب (١١١/٤) ، الحلية (٣٥٦/٦) ، شذرات (٢٥٠/١) ، العبر (٢٣٥/١) .

(٦٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، أبو محمد بن راهويه ، ثقة حافظ مجتهد ، مات سنة ٢٣٨ هـ . انظر : التقريب (٥٤/) ، تذكرة (٤٣٣/٢) ، التهذيب (٢١٦/١) ، حلية الأولياء (٢٣٤/٩) ، شذرات (٨٩/٢) ، العبر (٤٢٦/١) ، ميزان الاعتدال (١٨٢/١) .

(٦٣) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان ، أبو ثور الفقيه ، صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة ٢٤٠ هـ . انظر : التقريب (٣٥/١) ، تاريخ بغداد (٦٥/٦) ، تذكرة (٥١٢/٢) ، التهذيب (١١٨/١) ، شذرات (٩٣/٢) ، العبر (٤٣١/١) ، ميزان (٢٩/١) ، وفيات الأعيان (٣/١) .

وذهب ابن حزم الظاهري إلى انحصارها في أوتار العشر الأخير لكن أول العشرين ليلة العشرين إن كان ناقصاً ، وليلة الحادى والعشرين إن كان تاماً فهي مترددة بين ليلة الحادى والعشرين وما بعدها من الأوتار إن تم الشهر ، وبين ليلة العشرين وما بعدها من الأشفاع إن نقص الشهر ، وهذا قول سادس وعشرون .

واعلم أن ليلة القدر موجودة ويربها الله تعالى لمن شاء من بنى آدم بحيث يتحققها : وأخبار الصالحين برؤيتهم لها كثيرة ولا يلتفت إلى قول المهلثة^(٦٤) أى صغيرة لا يمكن رؤيتها حقيقة فإنه غلط فاحش كما قاله النووى رحمه الله^(٦٥) ، وقال بعض العلماء أخفى الله هذه الليلة عن عباده كى لا يتكلموا على فضلها ويقصروا في غيرها فأراد منهم الجد في العمل أبداً ، فإنهم لذلك خلقوا^(٦٦) كما قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٦٧) وبهذا يصير في المسئلة سبعة وعشرون قولاً .

(٦٤) كذا بالأصل .

(٦٥) انظر كلام النووى عن رؤية ليلة القدر في (شرح النووى على مسلم

٦٩/٨) .

(٦٦) قال الإمام القرطبي رحمه الله :

[قيل : أخفاها في جميع شهر رمضان ، ليجتهدوا في العمل والعبادة ليالى شهر رمضان ، طمعاً في إدراكها ، كما أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات ، واسم الأعظم في أسمائه الحسنى ، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة وساعات الليل ، وغضبه في المعاصى ، ورضاه في الطاعات ، وقيام الساعة في الأوقات ، والعبد الصالح بين العباد ، رحمة منه وحكمة . انتهى (تفسير القرطبي ص / ٢٢٢٧) ، وانظر كلام ابن كثير (٥٣٤/٤) .

(٦٧) سورة الذاريات : ٥٦ .

أبو ذر رضى الله عنه يسأل عن ليلة القدر

ويدل لهذا القول ما فى معجم الطبرانى الكبير بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس أنه قال : « يارسول الله أخبرنى أى ليلة تبتغى فيها ليلة القدر ؟ فقال لولا أن يترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتكم » (٦٨) ، وفى مسند البزار عن الأوزاعى حدثنى مرثد أو أبو مرثد عن أبيه « قال لقيت أبا ذر عند الجمرة الوسطى فسألته عن ليلة القدر فقال ما كان أحد بأسأل لهذا منى قلت يارسول الله أنزلت على الأنبياء بوحي إليهم ثم ترفع قال بل هى إلى يوم القيامة قلت يارسول الله أيتها (٦٩) هى قال لو أذن لى لأنباتك بها ولكن التمسها فى التسعين أو السبعين ولا تسألنى بعدها قال ثم أقبل رسول الله ﷺ فجعل يحدث قلت يارسول الله أى (٧٠) السبعين ؟ فغضب على غضبة لم يغضب على قبلها ولا بعدها مثلها ، ثم قال ألم أنك عنها لو أذن لا لأنباتك بها وذكر كلمة أن تكون فى السبع الأواخر (٧١) .

(٦٨) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٨/٣) ، وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده حسن .

(٦٩) فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) أثبتهم هى .

(٧٠) فى مجمع الزوائد : (فى أى السبعين) .

(٧١) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) ، وقال : رواه البزار ،

ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك ، وبقيّة رجاله ثقات .

فصل

قد روى عن النبي ﷺ ذكر علامات الليلة القدر تقدم ذكر واحدة منها وهى كون الشمس تطلع فى صبيحتها لا شعاع لها وهى أصح العلامات (٧٢) .

وفى مسند أحمد بإسناد جيد عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ إن أمارات ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا محل لكوكب يرمى بها حتى يصبح وإن من أماراتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ (٧٣) .

وقد ذكر القاضى عياض رحمه الله قولين فى كونها تطلع لا شعاع لها إحداهما : أنها علامة جعلها الله تعالى ثانيهما : أن ذلك لكثرة اختلاف الملائكة فى ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به

(٧٢) أخرجه مسلم (٧٦٢) فى الصيام : باب فضل ليل القدر ، والحث عليها ، والترمذى (٧٩٠) ، فى الصوم : باب ما جاء فى ليلة القدر ، وأبو داود (١٣٧٨) فى الصلاة : باب فى ليلة القدر . ونصه : « قلنا لزر : وما الآية ؟ » قال : تطلع الشمس ، كأنها طاس ليس لها شعاع » .

(٧٣) أخرجه أحمد فى مسنده (٣١٨/٥) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٥/٣) ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله ثقات ، وقال الحافظ ابن كثير : هذا إسناد حسن وفى المتن غرابة ، وفى ألفاظه نكارة (٥٣١/٤) .

سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها^(٧٤) .

وفي معجم الطبراني الكبير عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر بلجة لا حارة ولا باردة^(٧٥) ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم ومن علامة يومها تطلع الشمس ولا شعاع لها » فيه بشر بن عون وبكار بن تميم وهما ضعيفان . وفي مسند البزار عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة » فيه مسلمة بن حبان وغيره وتكلم فيه^(٧٦) . فإن قلت فقد روى الطبراني في معجمه الكبير من رواية شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يرفع الحديث « قال قال رأيت ليلة القدر فأنسيتها فاطلبوها في العشر الأواخر وهي ليلة ريح ومطر ورعد » ورواه البزار^(٧٧) بنحوه ، ويوافقه حديث أنى سعيد الذى فيه « فوكف المسجد فأبصرت عيناى النبى ﷺ وعلى وجهه أثر الماء والطين » قلت هذا تقرر عندك وما اخترناه من أنها

(٧٤) أوردهما الإمام النووى فى شرح مسلم (٦٥/٨) نقلا عن القاضى عياض رحمه الله .

(٧٥) فى مجمع الزوائد (ليلة القدر ، ليلة بلجة) .

(٧٦) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٨/٣) ، وقال : رواه الطبرانى

فى الكبير ، وفيه بشر بن عون عن بكار بن تميم وكلاهما ضعيف .

(٧٧) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) ، وقال : رواه البزار وفيه

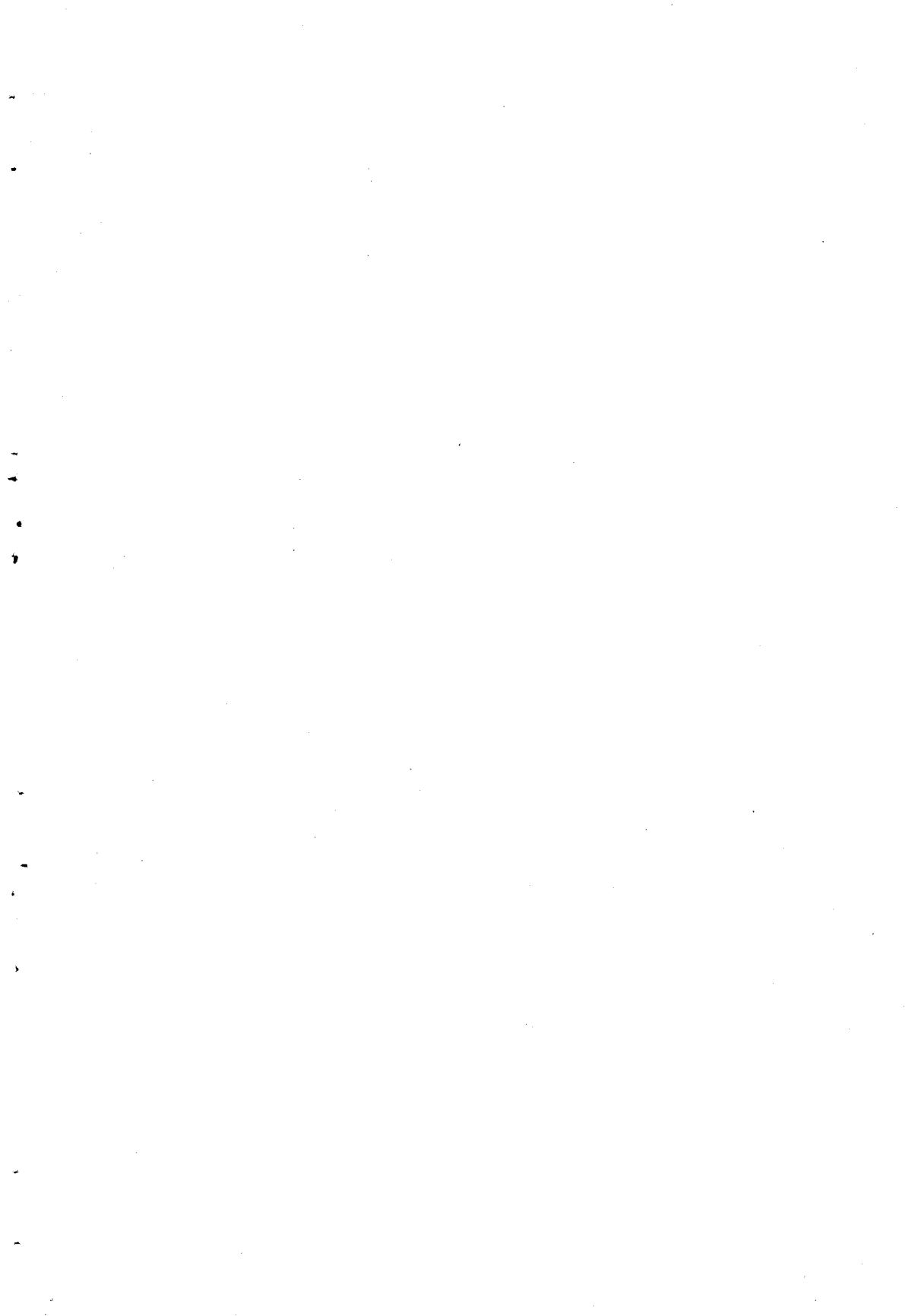
سلمة بن وهرام ، وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه كلام .

فتأمل كيف حدث السقط والتحرير فى النص ، فإن سلمة بن وهرام المذكور ، هو اليمامى ، صدوق ، من الطبقة السادسة ، أخرج له الترمذى وابن ماجه ، كما ذكر الحافظ فى التقریب (٣١٩/١) ، وأورد الحديث أبو داود الطيالسى فقال حدثنا زمعة عن سلمة بن وهرام .

لا تلزم ليلة بعينها بل تنتقل فلعلها كانت في سنة ساكنة ليس فيها ريح
ولا مطر والله أعلم .

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . وحسبنا الله ونعم الوكيل .
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكان الفراغ من ذلك في يوم
الأحد المبارك ثاني عشرين من شهر رمضان المعظم من شهور ألف
ومائة وسبع وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام والحمد لله وحده .

رسالة
اشراق المصاييح
في
صلاة التراويح



(ترجمة المصنف)

نسبه ومولده :

هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة تقي الدين ، بقية المجتهدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ، الخزرجي ، الأنصاري ، السبكي المصري ، ثم الدمشقي الشافعي . ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، بمصر المحروسة ، بقرية من قرى المنوفية تسمى قرية (سُبُك) .

طلبه العلم الشرعي من شيوخه :

سمع بمصر : من الحافظ شرف الدين الدمياطي ، وجماعة من أصحاب ابن باقا وغيرهم ، وأخذ القراءات وعلوم القرآن عن التقي الصائغ ، والنحو عن أبي حيان ، وسمع بالاسكندرية : من يحيى بن الصواف وغيره .

رحلاته العلمية :

قدم إلى دمشق عاما سيع وسبعمائة ، وسمع ابن الموازيني وابن المشرف ، ثم قام بعد ذلك بالارتحال إلى الحجاز ، والشام وسمع من شيوخها ، فكان ممن سمع في هذه الرحلات العلمية الرضى الطبرى وآخرين يجمعهم معجمه الذي خرج له الحافظ أبو الحافظ أبو الحسين بن أبيك في عشرين جزءا .

مرتبته العلمية التي وصل إليها :

ولى قضاء الشام سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، وخطب
فى الجامع الأموى فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، وتخرج به طائفة
من العلماء ، وحمل عنه أمم ، ثم ضعف عن مهام القضاء بسبب
المرض ، فتركه ، فأناى عنه ولده تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب
فحكم نيابة عن والده أشهراً ، ثم حكم استقلالاً .

وقد أقر له - رحمه الله - عدة من الأعلام ببلوغه مرتبة
الاجتهاد ، وإن كان بعض العلماء قد رد هذا الأمر .

ثناء العلماء عليه :

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله :

ولى قضاء الشام سنة ٧٣٩ بعد وفاة الجلال القزوينى فباشر
القضاء بهمة ، وصرامة ، وعفة وديانة ، وأضيفت إليه الخطابة بالجامع
الأموى ، فباشرها مدة ، وولى التدريس بدار الحديث الأشرفية بعد
وفاة المزى ، وما حفظ عنه فى التزكات ، ولا فى الوظائف ما يعاب
عليه ، وكان متقشفا فى أموره ، متقللاً من الملابس ، حتى كانت
تقوم بدون ثلاثين درهما .

وقال الحافظ الزين العراقى رحمه الله :

تفقه به جماعة من الأئمة ، وانتشر صيته وتوالياه ، ولم يخلف
بعده مثله .

وقال العلامة الشيخ الاسنوى رحمه الله :

كان انظر من رأيناه من أهل العلم ، ومن أجمعهم للعلوم ،
وأحسنهم كلاما فى الأشياء الدقيقة ، وأجلدهم على ذلك ، وكان
فى غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق فى المباحث ، ولو على لسان
آحاد الطلبة .

وقال الحافظ العلامة الذهبى رحمه الله :

كان جم الفضائل ، حسن الديانة ، صادق اللهجة ، قوى
الذكاء من أوعية العلم . وقال الذهبى شعرا فى مدحه منه :
ليهن الجامع الأموى لما علاه الحاكم البحر التقى
شيوخ العصر أحفظهم جميعا وأخطبهم وأقضاهم على
وأخيراً قال الحافظ أبو المحاسن الحسينى رحمه الله :

هو ممن طبق ذكره ، ولم يخف على أحد ، عرف أخيار الناس
أمره ، وسارت بتصانيفه وفتاويه الركبان ، فى أقطار البلدان ، وكان
ممن جمع فنون العلم مع الزهد والورع ، والعبادة الكثيرة ، والتلاوة
والشجاعة ، والشدة فى دينه .

بعض من مؤلفاته :

ألف رحمه الله الكثير من التصانيف الرائعة ، حتى كان لا يقع
فى مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفا يجمع فيه شتاتها
طال أو قصر .

ومن هذه المؤلفات الطيبة التى تركها لنا :

- ١ - النظر المحقق في الخلاف بالطلاق المعلق .
- ٢ - الاعتبار في بقاء الجنة والنار .
- ٣ - الابهاج في شرح المنهاج للنووى .
- ٤ - أكمل شرح المذهب للنووى في خمس مجلدات .
- ٥ - رفع الشقاق في مسألة الطلاق .

إلى غير ذلك من المصنفات مما يطول استقصاؤه ، وشهرتها تغنيها عن سردها ، في هذا المقام ، وهى أكثر من مائة وخمسين مصنفًا .
شعره :

له قليل من الشعر ، ويتسم بصفات شعر العلماء من اسداء النصيحة ، واعلاء مكارم الأخلاق ، فمن شعره الجميل قوله :
إذا أتتك يد من ذى مقلة وجفوه من صديق كنت تأمله
خذها من الله تنبيها وموعظة بأن ما شاء الله لا ما شئت يفعل
وفاته :

توفى - رحمه الله - بعد عودته من الشام إلى القاهرة بعشرين يوما ، فى سنة ٧٥٦ ، ودفن بباب النصر ، أغدق الله عليه رحمته وكرمه .

وإذا أردت المزيد من الترجمة للحافظ تقي الدين ، فعليك بالرجوع إلى المصادر ، والمراجع التالية :

- ١ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير : (٢٥٢/١٤) .
- ٢ - بغية الوعاء للسيوطى : (١٧٦/٢) .

- ٣ - حسن المحاضرة للسيوطى : (٣٢١/١) .
 - ٤ - الدرر الكامنة لابن حجر : (٢٥٢/١٤) .
 - ٥ - ذيل تذكرة الحفاظ : (٣٩ ، ٣٥٢) .
 - ٦ - شذرات الذهب لابن العماد : (١٨٠/٦) .
 - ٧ - النجوم الزاهرة لابن تغرى : (٣١٨/١٠) .
- والحمد لله رب العالمين .

بين يدي الكتاب

صلاة التراويح أو قيام رمضان من صلاة التطوع ، وحكمها هو أنها سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء .

قال الإمام النووي رحمه الله : أجمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب ، ويحصل بصلاة التراويح . أى أنه يحصل بها المطلوب من القيام ، إلا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها .

وصلاة التراويح تؤدي في المسجد ، وفي البيت كذلك لمن شاء ، على ألا يهجر المسجد ويعطل منها ، وهي أن يُصلى كل ركعتين بسلام ، أو يصلى أربعاً بتسليمة واحدة ، ويستحب الانتظار بعد كل أربع ، فإن شاء في هذه الاستراحة أن يجلس ، أو يقرأ في شيء ، أو يسبح الله ، أو تلقى على المصلين موعظة ترغبهم في فعل الخيرات ، وترك المنكرات .

والرسالة التي بين أيدينا من رسائل الإمام تقي الدين السبكي - رحمه الله - يبين لنا فيها حكم صلاة التراويح ، ويذكر أقوال الأئمة الأربعة في هذا الشأن ، ثم يسرد ما كان لكل فريق من دليل ، ثم يعقب على هذه الأقوال ، وفي النهاية يرد على شبهات المخالفين لسنة صلاة التراويح ،

وهذه الرسالة فى مضمونها طيبة ، على قصرها ، لأنها جمعت
شتات الأدلة فى فضل صلاة التراوىح .

وأصل هذه الرسالة ، هو أنها من ضمن فتاوى الإمام السبكى
رحمه الله فى الجزء الأول ، من الصفحات ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

والطبعة التى اعتمدنا عليها ، هى طبعة القدس سنة ١٣٠٦ هـ .

وقد قمنا بتخريج ما فى الرسالة من أحاديث ، والتعليق عليها
بما تيسر لنا وقد ألحقنا هذه الرسالة بالأولى لما بينهما من التماس
وتلاحم ، فإن الحديث عن ليلة القدر وعلاماتها ، يتبعه فماذا نفعل
عندما نتحرى هذه الليلة ، فلن نجد أفضل من القيام بالصلاة والدعاء ،
وهذه الصلاة ليست إلا صلاة التراوىح .

للتنبية : ألف الإمام تقي الدين مصنفاً كثيراً فى مجلد كبير
يسمى ضوء المصاييح فى صلاة التراوىح ، وللإمام السيوطى رسالة فى
ذلك ملحقة بكتابه الفتاوى بعنوان (المصاييح فى صلاة التراوىح) .
وما التوفيق إلا من عند الله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

طنطا - مصر المحروسة مجدى فتحى السيد إبراهيم

(مقدمة المؤلف)

قال الشيخ الإمام رحمه الله :

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ،
كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل
محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .
ورضى الله عن الصحابة والتابعين وعن جميع المسلمين .

وبعد

فهذا مختصر يسمى باشراف المصابيح في صلاة التراويح ، مرتب
على ثلاثة فصول .

(أقوال علماء الشافعية في حكم صلاة التراويح)

(الأول)

فيما نقل عن العلماء رضى الله عنهم فيها :

أما الشافعية : فقال الشافعى رضى الله عنه في مختصر البويطى :
الوتر سنة ، وركعتا الفجر سنة ، والعيدين ، والاستسقاء ،
والكسوف سنة مؤكدة ، وقد روى أن رسول الله ﷺ كان يصلى
ركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء^(١) .

قال : والكسوف^(٢) ، والاستسقاء^(٣) ، والعيدين أوكد ، وقيام

(١) من أصح الأحاديث في السنن الراتبة ، ما رواه ابن عمر - رضى الله عنهما -
قال صليت مع رسول الله ﷺ - ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين
بعد المغرب في بيته ، وركعتين بعد العشاء في بيته ، قال : وحدثتني حفصة أن رسول الله
ﷺ كان يصلى ركعتين حين يطلع الفجر ، وينادى المنادى .

« أخرجه البخارى (٧٤/٢) بمعناه في التطوع : باب الركعتين قبل الظهر ، ومسلم
(٧/٦) في صلاة المسافرين : باب فضل السنن الراتبة ، والترمذى (٤٢٣) في الصلاة .

(٢) الكسوف : هو ذهاب ضوء الشمس كله أو بعضه ، فإذا كسفت
الشمس ، أو خسف القمر ، فزع الناس إلى الصلاة إن أحبوا جماعة ، وإن أحبوا أفراداً ،
فيكبر ، ويقرأ الفاتحة ، وسورة طويلة ، ثم يركع ركوعاً طويلاً ، ثم يرفع ، فيقرأ الفاتحة ،
وسورة طويلة دون التى قبلها ، ثم يركع فيطيل دون الذى قبله ، ثم يرفع ، ثم يسجد
سجدتين طويلتين ، ثم يقوم فيفعل مثل ذلك ، فتكون أربع ركعات وأربع سجعات .

(٣) صلاة الاستسقاء هى الدعاء بطلب السقيا على صفة مخصوصة ، تخرج
الناس مع الإمام متخشعين متذللين متذللين ، فيصلى بهم ركعتين كصلاة العيد ، ثم يخطب بهم

رمضان في معناها في التأكيد . وقال أبو علي الطبري في الإيضاح :
قيام رمضان سنة مؤكدة .

وقال البدني في الذخيرة : أما قيام رمضان فهو سنة
مؤكدة .

وقال الغزالي في الاحياء : سنة مؤكدة ، وإن كانت دون
العیدین .

وقال الحلبي : دلت صلاته يعني النبي ﷺ بهم جماعة
على أن القيام في شهر رمضان يتأكد حتى يداني الفرائض .
وقال ابن التلمساني في شرح التنبيه :

قيام رمضان سنة مؤكدة ، وفي نهاية الاختصار المنسوب إلى
النووي رحمه الله : ويؤكد الضحى ، والتهجد ، التراويح .

وعند القاضي أبي الطيب : وجماعة التراويح مما يسن له
الجماعة ، وقالوا : ما سنت له الجماعة أكد مما لم تسن له الجماعة .
وكلام التنبيه قريب من ذلك .

خطبة واحدة ، ويكثر فيها من الاستغفار وتلاوة الآيات التي فيها الأمر به ، ويحول الناس
أردبتهم ، لأن فيه تفاؤلا بأن الله سيحول حالهم من الجذب والضرر إلى الخصب
والرخاء .

(أقوال علماء الحنفية)

وأما الحنفية :

فعن أبي حنيفة رضى الله عنه ثلاث روايات : احداها ذكرها صاحب شرح المختار ، وقال : روى أسد بن عمرو عن أبي يوسف قال : سألت أبا حنيفة - رحمه الله - عن التراويح ، وما فعله عمر - رضى الله عنه - فقال : التراويح سنة مؤكدة ، ولم يخرج عمر من تلقاء نفسه ، ولم يكن فيه مبتدعا . ولم يأمر به إلا عن أصل لديه ، وعهد من لدن رسول الله ﷺ .

ولقد سن عمر هذا ، وجمع الناس على أبي بن كعب ، وصلاتها جماعة متواترون : منهم عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وطلحة ، والعباس ، وابنه ، والزبير ، ومعاذ ، وأبي ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين ، وما رد عليه واحد منهم بل ساعدوه ، ووافقوه ، وأمروا بذلك .

الرواية الثانية : ذكرها الأستاذ الشهيد عن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال : القيام في شهر رمضان سنة لا ينبغي تركها .

الرواية الثالثة : ذكرها السرخسي في المبسوط : عن الحسن عن أبي حنيفة : أن التراويح سنة لا يجوز تركها .

وقال العتاني في جوامع الفقه : أما السنن فمعها التراويح ، وأنها

سنة مؤكدة ، والجماعة فيها واجبة ، وقال صاحب الميسوط : أجمعت الأمة على مشروعيتها ، ولم ينكرها أحد من أهل القبلة ، وأنكرها الروافض .

وفي المحيط : الوتر سنة ، وقال الكرمانى : يعنى سنة للرجال والنساء ، وقال بعض الروافض : هى للرجال دون النساء .

وقال بعضهم : سنة عمر عندنا هى سنة رسول الله - ﷺ - .

وقال الطحاوى : قيام رمضان واجب على الكفاية ، لأنهم قد أجمعوا على أنه لا يجوز للناس تعطيل المساجد عن قيام رمضان .

(أقوال علماء المالكية)

وأما المالكية :

فإن مالكا - رضى الله عنه - أراد أمير المدينة أن ينقصها عن العدد الذى كان أهل المدينة يقومون به ، وهو تسع وثلاثون فشاور مالكا ، فنهاه مالك عن ذلك^(٤) .

وقال ابن عبد البر : قيام رمضان سنة من سنن رسول الله

ﷺ .

(٤) أورد الإمام السيوطى فى الفتاوى (٣٥٠/١) ما بين خلاف هذا عن الإمام مالك ، قال : قال الجورى من أصحابنا عن مالك أنه قال : الذى جمع عليه الناس عمر بن الخطاب أحب إلى ، وهو إحدى عشرة ركعة ، وهى صلاة رسول الله - ﷺ - ، قيل له : إحدى إحدى عشرة ركعة بالوتر ، قال : نعم ، وثلاث عشرة قريب ، ولا أدرى من أين أحدث هذا الركوع الكثير .

وقال الإمام السيوطى - رحمه الله - فى المصدر السابق (٣٤٧/١) : الذى وردت به الأحاديث الصحيحة ، والحسان ، والضعيفة ، الأمر بقيام رمضان ، والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ، ولم يثبت أنه - ﷺ - صلى عشرين ركعة ، وإنما صلى ليلى صلاة لم يذكر عددها ، ثم تأخر فى الليلة الرابعة ، خشية أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها ، وقد تمسك بعض من أثبت ذلك - يعنى صلاة العشرين - بحديث ورد فيه ، لا يصلح الاحتجاج به ١ هـ

(أقوال علماء الحنابلة)

وأما الحنابلة :

فقال الشيخ الموفق ابن قدامة فى المغنى : صلاة التراوىح ، وهى سنة مؤكدة ، وأول من سنّها رسول الله ﷺ (٥) .

(قول الإمام الليث بن سعد فقيه مصر)

وأما العلماء من غير المذاهب الأربعة :

فقال الليث بن سعد (٦) : لو أن الناس قاموا رمضان لأنفسهم ولأهلهم كلهم حتى يترك المسجد ، لا يقوم فيه أحد ، كان ينبغي أن يخرجوا من بيوتهم إلى المسجد حتى يقوموا فيه ، لأن قيام الناس فى شهر رمضان من الأمر الذى لا ينبغي فى تركه (٧) .

(٥) المغنى لابن قدامة (١٦٦/٢) .

(٦) الليث بن سعد فقيه مصر وعالمها ، ثقة ، ثبت ، إمام مشهور ، حديثه فى الكتب الستة ، وهو من الطبقة السابعة ، مات فى سنة ١٧٥ هـ . انظر ترجمته فى : التهذيب : (٤٥٩/٨) ، تاريخ بغداد (١٣/١٣) ، سير أعلام النبلاء : (١٥٥/٨) تذكرة الحفاظ : (١٧٣/١) ، وفيات الأعيان : (٢٨٠/٣) ، التقريب (١٣٨/٢) .

(٧) قال الإمام أحمد - رحمه الله - يعجبني أن يصلى مع الإمام ويوتر معه ، ذكره ابن قدامة فى المغنى (١٦٩/٢) .

وقال الخليل فى مختصره (ص/١٤٧) : الإنفراد إن لم تعطل المساجد ، قال شارحه : ندب (الانفراد) بها فى بيته ، (إن لم تعطل المساجد) عن صلاتها بها جماعة ، فإن لزم على الانفراد بها تعطيل المساجد عنها ، فالأولى إيقاعها فى المساجد جماعة ، فعلم أنه يندب للأعيان فعلها فى المساجد ، لأن الشأن أن الأعيان ومن يقتدى بهم إذا لم يصلوها فى المساجد ، تعطلت المساجد . انتهى

وقال مالك والشافعى : قيام رمضان لمن قوى فى البيت أحب إلينا .

الفصل الثانى فى مستند العلماء فى ذلك من الأحاديث والآثار

١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ

قال :

«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٨)

متفق عليه

(٨) أخرجه البخارى (٢٤/١) فى الإيمان : باب قيام ليلة القدر من الإيمان ، ومسلم (٣٩/٦) فى صلاة المسافرين : باب الترغيب فى صلاة التراوىح ، وأبو داود (١٣٧١) فى الصلاة : باب فى قيام شهر رمضان ، والترمذى (٨٠٥) فى أبواب الصوم ، والنسائى (١٥٤/٤ - ١٥٥) فى كتاب الصيام ، وابن ماجه (١٦٤١) فى الصيام : باب ما جاء فى فضل شهر رمضان .

[معنى الحديث وفوائده] :

قوله (إيماناً) أى تصديقاً بوعده الله للثواب ، ومعنى احتساباً : أن يريد الله تعالى وحده ولا يقصد رؤية الناس ، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص . و(احتساباً) منصوب على أنه مفعول لأجله كالذى عطف عليه ، أى طلباً لوجه الله وثوابه ، والاحتساب من الحسب ، كالاتداد من العدد ، وإنما قيل فيمن ينوى بعمله وجه الله يحسبه ، لأنه له حيث أن يعتد عمله فى حال مباشرة الفعل كأنه معتد به .

وقد أفاد هذا الحديث أكثر من فائدة منها :

١ - تأكيد ندب قيام الليل فى رمضان ، والحث على الإكثار من العبادة فيه .

٢ - أن ذلك مكفر لما فرط من الإنسان من ذنوب صغيرة تتعلق بحق الله تعالى ، فإن المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر ، وقال بعضهم : ويجوز أن يخفف من الكبائر ما لم يصادف صغيرة . نقلاً عن : (شرح النووى على مسلم ٣٩/٦) ، نزهة المتقين (٢/٨٤٥) ، سبل السلام (٢/٢٢٩) .

(حكمة ترك النبي ﷺ صلاة التراويح في المسجد)

٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ -
خرج فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس
فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ،
فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله - ﷺ -
فصلوا بصلاته .

فلما كان الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج الناس
لصلاة الصبح ، فلما مضى الصبح ، أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال :
أما بعد : فإنه لم يخف على مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفرض
عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفى رسول الله - ﷺ - والأمر على
ذلك^(٩) . هذا لفظ أبى داود ورواه مسلم قريبا منه .

(٩) أخرجه البخارى (٦٣/٢) بمعناه في التهجد : باب تحريض النبي ﷺ على
صلاة الليل ، وأخرجه مسلم (٤١/٦ - ٤٢) في صلاة المسافرين : باب الترغيب
في صلاة التراويح ، وأخرجه أبو داود (١٣٧٣) في الصلاة : باب في قيام شهر رمضان ،
والنسائي (٢٠٢/٣) ، وابن حبان في صحيحه (٢٥٣٥) .

[فوائد الحديث] :

قال الإمام النووي رحمه الله :

١ - فيه جواز النافلة جماعة ، ولكن الاختيار فيها الانفراد إلا في نوافل مخصوصة
وهى العيد والكسوف والاستسقاء ، وكذا التراويح عند الجمهور .
٢ - جواز النافلة في المسجد ، وإن كان البيت أفضل ، ولعل النبي ﷺ إنما فعله
في المسجد لبيان الجواز .

٣ - جواز الاقتداء بمن لم ينو إمامته .

٤ - إذا تعارضت مصلحة وخوف مفسدة أو مصلحتان اعتبر أهمهما ، لأن النبي

٣ - وعن أنى ذر - رضى الله عنه - قال : صمنا مع رسول الله ﷺ - رمضان ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر ، حتى بقى سبع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة ، لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر ، فقلت : يا رسول الله ، لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال : إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة ، فلما كانت الرابعة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا ، حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قلت : وما الفلاح ؟ قال : السحور ، ثم لم يقم بنا بقية الشهر^(١) . رواه أبو داود والترمذى وصححه .

- ﷺ - كان إذا رأى الصلاة في المسجد مصلحة لما ذكرناه ، فلما عارضه خوف الافتراض عليهم تركه لعظم المفسدة التي تخاف من عجزهم وتركهم للفرض .

٥ - أن الإمام أو كبير القوم إذا فعل شيئاً خلاف ما يتوقعه أتباعه ، وكان له فيه عذر يذكره لهم تطيباً لقلوبهم ، واصلاحاً لذات البين لئلا يظنوا خلاف هذا .

٦ - استحباب التشهد في صدر الخطبة والموعظة . انتهى نقلاً عند شرح النووى لمسلم (٤١/٦) .

(١٠) أخرجه أبو داود (١٣٧٥) في الصلاة : باب في قيام شهر رمضان ، والترمذى (٨٠٣) في الصوم : باب ما جاء في قيام الليل : باب قيام شهر رمضان .

[معنى الحديث] :

قوله (حتى بقى سبع) أى ومضى اثنان وعشرون ، قال الطيبى : أى سبع ليال نظراً إلى المتقين ، وهو أن الشهر تسع وعشرون ، فيكون القيام في قوله (فقام بنا) أى ليلة الثالثة والعشرين .

قوله (لو نفلتنا) : من التنفيل : أى لو جعلت بقية الليل لنا على قيام الشطر . وفي النهاية : لو زدتنا من الصلاة النافلة ، سميت بها النوافل لأنها زائدة على الفرائض .

قوله : (حسب له قيام ليلة) أى حصل له قيام ليلة تامة ، يعنى أن الأجر حاصل بالفرض ، وزيادة النوافل مبنية على قدر النشاط ، لأن الله تعالى لا يمل حتى تملاوا .

قوله (السحور) بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب ، وبالضم المصدر والفعل نفسه ، وأكثر ما يروى بالفتح ، وقيل الصواب بالضم ، لأنه بالفتح الطعام ، والبركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام .

[فائدة] :

قال القاضي : الفلاح : الفوز بالبغيه ، سمي السحور به ، لأنه يعين على إتمام الصوم ، وهو الفوز بما كسبه ونواه ، والموجب للفلاح في الآخرة ، وقال الخطابي : أصل الفلاح البقاء ، وسمى السحور فلاحاً إذا كان سبباً لبقاء الصوم ومعيناً عليه . انتهى نقلاً عن تحفة الأحوذى (٥٢٠/٣) .

اجتماع الناس للصلاة خلف أبي بن كعب

٤ - وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال :

خرج رسول الله - ﷺ - فإذا الناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال : ما هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء قوم ليس معهم قرآن ، وأبى بن كعب يصلى ، وهم يصلون بصلاته .

فقال النبي ﷺ « أصابوا ونعم ما صنعوا »^(١١)

في إسناده مسلم بن خالد^(١٢) ، والشافعى - رضى الله عنه - يوثقه ، وإن كان المحدثون ضعفوه .

٥ - وفي مسند أحمد عن عائشة قالت :

كان الناس يصلون في المسجد في رمضان بالليل أوزاعاً^(٣) ، يكون مع الرجل الشيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو السبعة ، أو أقل من ذلك ، أو أكثر ، فيصلون بصلاته ، قالت :

(١١) أخرجه أبو داود (١٣٧٧) في الصلاة : باب في قيام شهر رمضان ، وقال : ليس هذا الحديث بالقوى ، مسلم بن خالد ضعيف ، وأورده ابن حبان في صحيحه (٢٥٣٢) وفي سننه مسلم بن خالد .

(١٢) هو مسلم بن خالد الزنجي ، فقيه ، ضعفه غير واحد ، وقال عنه الحافظ : صدوق كثير الأوهام ، من الثامنة ، أخرج له أبو داود وابن ماجه ، مات سنة ١٧٩ هـ . انظر : التقريب : (٢٤٥/٢) ، الميزان : (١٠٢/٤) ، الضعفاء للنسائي : (٥٦٩) ، الضعفاء الصغير للبخارى : (٣٤٢) ، الكامل لابن عدى (٢٣١٠/٦) .

(١٣) أوزاع : أى جماعات متفرقة لا واحد لها من لفظها ، يقال : وزعت الشيء بينهم ، أى : فرقته وقسمته .

فأمرني رسول الله - ﷺ - أن أنصب حصيرا على باب حجري ،
ففعلت ، فخرج إليهم بعد أن صلى العشاء الآخرة ، فاجتمع إليه من
في المسجد ، فصلى بهم ، وذكرت القصة بمعنى ما تقدم^(١٤) . رواه
أبو داود أيضا بمعناه .

(١٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٧/٦) ، وأبو داود (١٣٧٤) بمعناه .

عمر أول من جمع الناس على قارىء

- وفي مصنف عبد الرازق عن عطاء :

أن القيام كان على عهد رسول الله - ﷺ - في رمضان يقوم الرجل والنفر ، كذلك ههنا النفر والرجل ، فكان عمر أول من جمع الناس على قارىء^(١٥) .

- وفي سنن ابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي - ﷺ - ذكر شهر رمضان فقال :

« كتب الله عليكم صيامه ، وسنتت لكم قيامه »^(١٦) .

ورواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث أبي هريرة ، ورواته ثقات ، وإن كان النسائي تكلم في الطريق الأول ، وأما طريق أبي هريرة فلم يتكلم فيها .

- وروى البخاري عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال :

خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط . فقال عمر : إني أرى
(١٥) أولية عمر - رضي الله عنه - في جمع الناس على أبي معروف مشهورة ، وسوف تأتي .

(١٦) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن ماجه (١٣٢٨) في إقامة الصلاة : باب ما جاء في قيام شهر رمضان في إسناده النضر بن شيبان الحداني ، لين الحديث ، من السادسة ، أخرج له ابن ماجه والنسائي . انظر : التقريب (٣٠١/١) ، الميزان (٢٥٨/٤) .

لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على
أبي بن كعب^(١٧) .

- وفي البخارى أيضا :

وكان الناس يقومون أوله ، يعنى أول الليل^(١٨) .

قال ابن عبد البر : لم يسن عمر من ذلك إلا ما سنه رسول
الله - ﷺ - ، ولم يسن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
إلا ما كان رسول الله - ﷺ - يحبه ويرضاه ، ولم يمنع من المواظبة
إلا خشية أن تفرض على أمته ، وكان بالمؤمنين رءوفا رحима -
ﷺ - فلما علم عمر ذلك من رسول الله - ﷺ - وعلم
أن الفرائض لا يزداد فيها ، ولا ينقص بعد موته - ﷺ - أقامها
للناس وأحيها ، وأمر بها وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة .

وذلك حتى ذخره الله وفضله به ، ولم يلهمه أبا بكر ، وإن كان
أفضل ، وأشد سبقا إلى كل خير بالجملة ، ولكل واحد منهم فضائل
خص بها ليست لصاحبه . وكان على يستحسن ما فعل عمر من
ذلك ، ويفضله ، ويقول : نور شهر الصوم ، وروى عن ابن عمر أن
رسول الله - ﷺ - قال : «إن الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه»^(١٩) .

انتهى ما قاله ابن عبد البر هنا .

(١٧) البخارى (٥٨/٣) فى الصوم : باب فضل من قام رمضان .

(١٨) البخارى (٥٨/٣) .

(١٩) إسناده صحيح .

وصية النبي ﷺ باتمسك بسنة الخلفاء الراشدين

وقد قال - ﷺ - :

«عليكم بستي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ،
عضوا عليها بالنواجذ» (٢٠) ولا شك أن عمر من الخلفاء الراشدين ،
فسنة التراويح ثابتة بهذين الحديثين مع النبي - ﷺ - ثلاث ليال
أو أكثر ، وجمع الناس لها كما تقدم في حديث أبى ذر ، وفعل الصحابة
لها في مسجد رسول الله - ﷺ - في حياته قبل خروجه إليهم ، كما
تقدم في حديث عائشة ، وتصويب النبي - ﷺ - ذلك كما تقدم
في حديث أبى هريرة .

وترغيبه - ﷺ - في قيام رمضان واستمرار الناس على ذلك
بقية حياته - ﷺ - وزمن أبى بكر ، وصدرا من خلافة عمر ،
أفرادا وجماعات أوزاعا .

وجمع عمر الناس لها على قارىء واحد مع موافقة الصحابة له .

واجماع العلماء على مطلوبتها ، واجماع جمع الناس على فعلها
بقصد التقريب ، اجماعا متواترا في جميع الأعصار والأمصار .

أخرجه الترمذى (٣٧٦٥) في المناقب ، وأحمد في مسنده (٤٠١/٢) ، والحاكم
في مستدركه (٨٦/٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولكنه أخرجه
من حديث أبى ذر ، وأخرجه ابن حبان (٢٢/٩) من حديث ابن عمر ، وأورده أبو نعيم
في الحلية (٤١/١) ، والمهشمى في مجمع الزوائد (٦٦/٩) من أكثر من طريق .

(٢٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٤ ، ١٢٧) ، ورواه أصحاب السنن
عن أبى نجيح بسند صحيح .

ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة ، كما في الرغائب ليلة
نصف شعبان ، وأول جمعة من رجب^(٢١) ، فكان يجب انكارها ،
وبطلانه معلوم بالضرورة .

فهذه أحد عشر دليلا على استحبابها وسنيتها ، وإن كان لم
ينهض واحد منها ، ولا شك أن المجموع يفيد ذلك ، ويفيد تأكدها ،
فإن التأكيد يستفاد من كثرة الأدلة الواردة في الطلب ، ومن زيادة
الفضيلة ، ومن الاهتمام ، وكل ذلك موجود هنا .

(٢١) هذه الصلوات قد جاء بها أحاديث موضوعة ، ولا يصح منها شيء .
أما صلاة الرغائب فهي اثنتى عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ،
وصلاة النصف من شعبان عبارة عن مائة ركعة ، وهذه الصلوات مبتدعة لم يأت بها النبي
ﷺ ، ولا أحد من أصحابه . قال الإمام ابن رجب - رحمه الله - في لطائف المعارف :
أما الصلاة فلم تصح في شهر رجب صلاة مخصوصة ، تختص به ، والأحاديث المروية
في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب كذب وباطل لا تصح ، وهذه
الصلاة بدعة عند جمهور العلماء .

الفصل الثالث (في دفع المنازعة في ذلك)

اعلم أن الأقسام الممكنة في العقل أربعة :
أحدها : ما ادعيناه من أن التراويح سنة مؤكدة .
الثاني : أنها سنة غير مؤكدة .
الثالث : أنها مؤكدة غير سنة .
الرابع : أنها لا سنة ولا مؤكدة .

أما الثاني : فلا أعلم أحداً قال به ، ومن ادعاه فليسنده إلى عالم من العلماء ، ثم يقيم الدليل عليه ، ولن يجد إلى ذلك سبيلاً ، وسبيل الذى يرد عليه في ذلك بأن يأتينى بمقالة في كتاب أنها سنة غير مؤكدة ، فإن لم يأت بذلك فلا يتكلم معه ، إنه تضييع للزمان من غير فائدة ، فإن قولاً لم يقل به قائل ، من سبعمائة سنة ونيف إلى اليوم لاشك في بطلانه ، وليس يخفى الصواب على الأمة ، من زمن النبي ﷺ - إلى اليوم ، ويظهر لنا ، ولا يغلط الناظر في كلامه ، ويعتقد أن نقل هذه المقالة أسهل ، بل يتدبر ، ويزن كلامه قبل أن يتكلم ، ويعرف من يخاطب ، وأن يتأمل ما قال .

وأما الثالث :

فلو ثبت لم يضرنا ، لأن الخصم الذى ينازعنا إنما نازع

في التأكيد ، ولا يعتقد أن التأكيد أخص من السنة فيستحيل ثبوته بدونها ، لأنه قد يقال أن بينهما عموما وخصوصا من وجه تعلقا بأمر لفظي في اطلاق السنة وسلبها ، وإن ثبت التأكيد وقوة الطلب من حيث المعنى على أن هذا القسم عندنا باطل لما قدمناه من الأدلة على سنيتها ، ومن ينازع من الشافعية في الاصطلاح في اسم السنة لم ينازع هنا ، بل أطلق اسم السنة عليه .

وأما الرابع :

فباطل بما سبق من الأدلة ومما يدل على بطلانه ، وبطلان القسم الذي قبله نقل جماعة الاجماع على أنها سنة ، ومن نقل ذلك النوى ، ولا يقدح في ذلك ما يقوله بعض المالكية من الفرق بين السنن والفضائل والنوافل ، ولا ما وقع في كلام بعض الحنفية من الخلاف في أن التراويح سنة أو مستحبة ، وقد اغتر بذلك بعض فضلاء المالكية فمن وقع نزاعنا معه حتى إنها لا تلحق بالسنن على اصطلاح المالكية . وجوابه للمالكية اصطلاحين أحدهما الذي أشار إليه وهو اصطلاح خاص لطائفه منهم .

والآخر : اصطلاح عام يوافقون فيه غيرهم على اطلاق السنة على ذلك .

ومن نبه على هذا منهم : عبد الحق الصقلی في تهذيب الطالب .

ونحن ومن يستفتي في هذه المسألة على الوجه الذي وقع الكلام فيه ، إنما يتكلم في ذلك ، فلم يقل أحد من المالكية أنها ليست سنة بهذا الاصطلاح ، والعوام إنما يسألون عن هذا ، فلا يجوز للملكي ،

ولا لغيره أن يطلق القول لهم ، أنها ليست سنة .

وكذلك الحنفية في فرقهم بين السنة والمستحب ، واختلافهم في أن التراويح سنة أو مستحبة إنما ذلك راجع إلى اصطلاح ، ولا ينكر أحد منهم أنه يثاب على فعلها ، وأنها مطلوبة من جهة الشارع ، ومندوب إليها ، ومرغب فيها ، وهذا هو الذي يفهمه العامي من السنة ، وأما التأكيد فدرجاته متفاوتة ، أعلاها ما قرب من الفرائض قربا ، لا واسطة بينهما .

وأدناها : ما يرقى عن درجة الفضل المطلق ، وبين ذلك مراتب متعددة .

ويستدل على التأكيد باهتمام الشارع به ، وبإقامة الجماعة فيه ، وملازمة النبي ﷺ له ، وتفضيله على غيره ، وبكونه شعارا ظاهرا ، كل واحد من هذه الخصال ، يدل على التأكيد ، وكذلك تكرر الطالب ، ونحو ذلك ، وصلاة التراويح فيها أنواع من ذلك ، فلا ريب في أنها سنة مؤكدة ، والله تعالى أعلم .

